الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية: الآداب واللغات قسم: اللغة و الأدب العربي

حضور التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة
"شعلة المايدة" لـ محمد مفلاح أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:

- رقية ساحسي
- بسمة الزاوي

إشراف:

د/ كروم عبد الله

لجنة المناقشة

د. عبد الله كروم	مشرفا
د. عبد الله العياشي	خبير أول
د. رفيقة بن لباد	خبير ثاني

الموسم الجامعي: 1443/1442 هـ - 2021/ 2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة) : كروم عبد الله
المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ : حضور التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة شقلذ كما يذكر محمد مفلاح

من إنجاز الطالب(ة): ساحسي رفية
و الطالب(ة): الزاوي بسمة
كلية : الآداب واللغات
القسم : اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب جزائري
تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

** امضاء المشرف:

ادرار في :.....

مساعد رئيس القسم:

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين.

أولا وقبل كل شيء نشكر لله الذي أعاننا على إنهاء هذا العمل.

ولابد لنا وان نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الدراسية من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء الأجيال ونخص بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا ،و إلى من وقف على المنابر و أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا .

وقبل أن نمضي نتقدم لأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.

ونخص بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف:كروم عبدالله .

إلى من علمنا التفاؤل والمضي إلى الأمام إلى من وقف إلى جانبنا عندما ضللنا الطريق.

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.....

إلى من زرعوا التفاؤل في دروبنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون أن يشعروا بدورهم

بذلك فلهم منا كل الشكر والعرفان.

رقية *بسمة

الاهداء

إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامنا أشواك الطريق

ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقة

إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل أبي الحبيب

إلى من ركع العطاء أمام قدميها

وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغدٍ أجمل

إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي الحبيبة

إلى أزهار النرجس التي تفيض حباً وطفولةً ونقاءً وعطراً

الى الغاليات اللاتي مازلنا يحيين على أدراج العمر الأولى أخواتي

إلى من أخذ بيدي ... ورسم الأمل كل خطوة مشيتها

إلى أصدقائي الذين تسكن صورهم وأصواتهم أجمل اللحظات والأيام التي عشتها

الى كل عائلة الزاوي صغيرا وكبيرا...

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل... شكري الجزيل وامتناني

الزاوي بسمة

الإهـداء

" ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ أهدي هذا العمل المتواضع: إلى من قال فيهاالله تعالى

الآية ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ إِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴿٢٤﴾

23-24سورةالاسراء

إلى التي حملتني وهنا على وهن و تحملت عناء ومشقة وجودي في الحياة ،إلى من تفرح لأفراحي وتسعد لسعادتي ، إلى من غرست في روحي بذرة الحب وسقتني من بحر حنانها والتي ما توالت لحظة لتغمرني بالدفء و الأمل و دعائها ، إلى أغلى ما أملك

في الوجود.. إلى من عجزت الأقلام وقواميس فكري عن وصفها...

أمي الحبيبةأطال الله في عمرها.

إلى من أنار دربي وغرس في قلبي التحدي و علمني أن الحياة تجارب وكفاح بفضله وصلت إلى ما أنا عليه الأن والذي كان لي سندا ودعما لي ،إلى الذي منحني البسمة والأمل وإلى مثلي الأعلى....إلى جوهر حياتي ....أبي الحبيب أطال اللهفي عمره.

إلى من غمرتني بدعائها طيلة مسيرتي الدراسية : جدتي أسكنها الله فسيح جنانه.

إلى أزهار النرجس التي تفيض حبا وطفولةً ونقاءً وعطراً إلى الغاليات اللاتي مازلنا

يحين على أدرج العمرالأولى...إلى شعاع الأمل وشعلة الحياة والكفاح إلى نور وبريق

عيناي الذي يلمع دائما....إلى كل أخواتي.

إلى من أخذ بيدي....ورسم الأمل كل خطوة مشيتها

إلى أصدقائي الذين تسكن صورهم وأصواتهم أجمل اللحظات والأيام التي عشتها

إلى كل من يلمسه قلمي أهدي ثمرة جهدي. وإلى كل حامل قلم يبغي رفع لواء

هته الأمانة ويرنو إلى رقيها

إلى كل من نساعتهم ذاكرتي ولم تزاحمهم مذكرتي.

ساحسي رقية

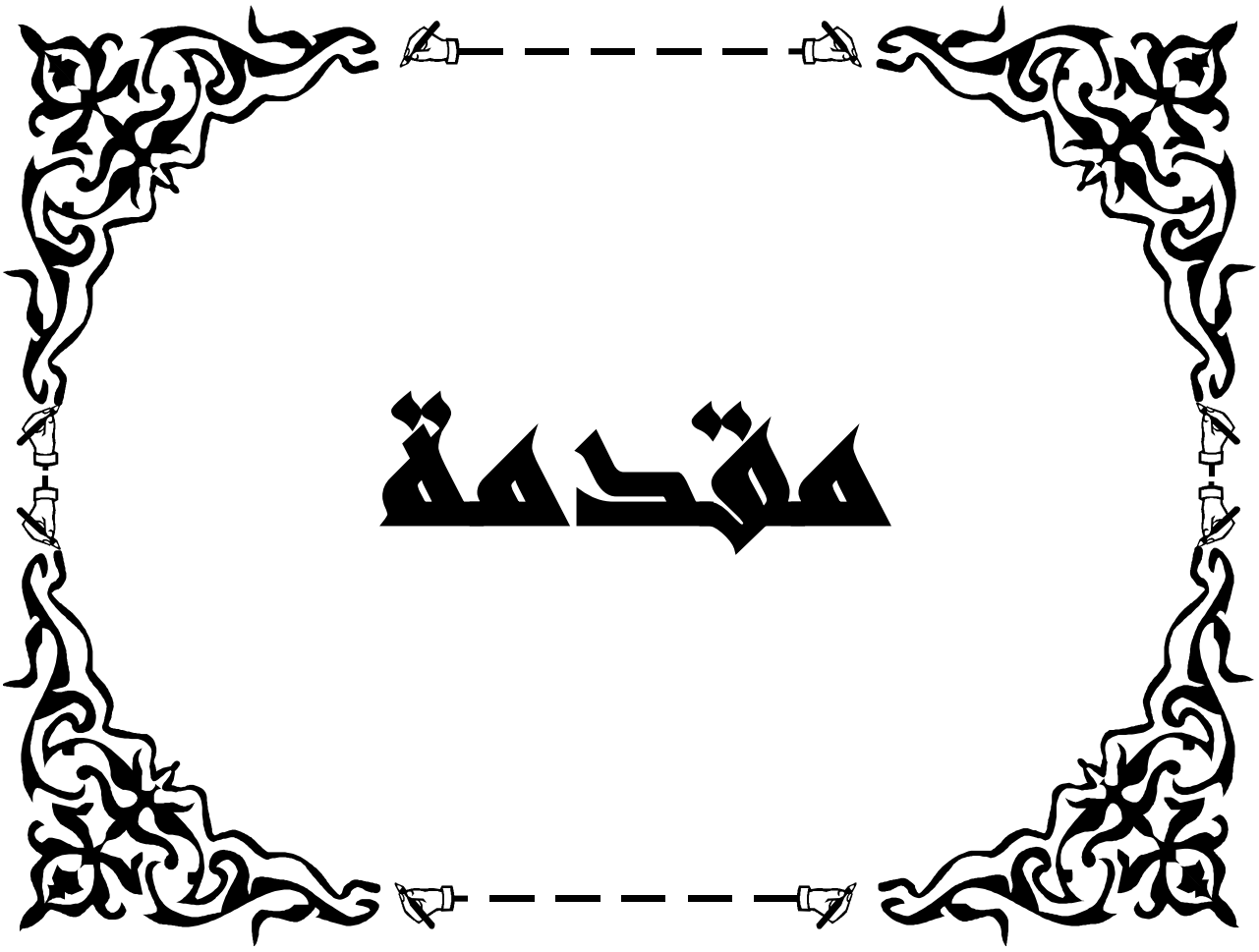
مقدمة

مقدمة

إن لفن الرواية أهمية كبيرة على المستوى العربي، وهو أحد الفنون الأدبية الحديثة التي ظهرت في عالمنا العربي خلال مطلع القرن التاسع عشر بأوربا، حيث حظيت باهتمام النقاد والأدباء الذين أنتجوا الكثير من الروايات التي عبرت عن الواقع العربي.

سجل التاريخ حضورا متميزا في هذه الأعمال الأدبية، فالتاريخ يستمد قضاياه، وأحداثه من أحداث الماضي، حيث إن الرواية تستقي مادتها من الأوضاع ، والأحداث التي تحدث في مجتمع بعينه، ولابد للروائي أن يستحضر دائما فترة تاريخية ماضية، تكون الرواية بصدد سرد أحداثها بكل مافيها من حكايا وشخصيات وأماكن محددة، ويطلق على هذا النوع من الرواية الرواية التاريخية والتي لطالما كانت مصدر إلهام للكتاب والقراء على سواء، ولاقت رواجا كبيرا منذ نشأتها.

وتعد رواية" شعلة المايدة" إحدى الروايات الجزائرية للروائي محمد مفلاح وجهتنا لكونها تعكس تاريخ وهران بالخصوص وتاريخ الجزائر بالعموم، والتي سعت لفرض وجودها، بلغتها السلسة وتقنياتها السردية المتميزة، والتي غاص من خلالها في الذاكرة لمعرفة معالمها وأعلامها ووقائعها وذلك باستحضار كبرى الأحداث في الجزائر لتحرير أرضنا من الاحتلال الاسباني.

ودفعنا لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب والدوافع، فبغض النظر عن كون هذا المحتوى ينطوي تحت تخصصنا دراسات أدبية وبالأخص الأدب الجزائري، و أهم مادفعنا وحفزنا للخوض في هذا البحث وهذا المجال عموما هو ميولاتنا الأدبية واهتماماتنا العلمية التي تتجه نحو الروايات عموما، وخاصة الروايات التاريخية منها، ثم إن هذه الرواية تغوص بذاكرتنا نحو تاريخ وطننا ومعارك أرضنا وهذا مادفعنا لاكتشاف أحداثها وما يدور حولها.

ومن هنا تبادر إلى أذهاننا هذا الموضوع الموسوم ب" حضور التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة في رواية "شعلة المايدة" للكاتب" محمد مفلاح"أنموذجا". وعند دراستنا لروايتنا "شعلة المايدة" حاولنا معالجة إشكالية البحث، التالية" هل استطاع محمد مفلاح استحضار التاريخ في روايته" شعلة المايدة"؟ وهل وفق في صياغته الروائية للمادة التاريخية؟ وماهي أهمية توظيف التاريخ في رواية" شعلة المايدة"؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات التالية اعتمدنا في بحثنا على خطة بحث ضمت:

مقدمة يليها فصلان اثنان، ثم تليها خاتمة، فقائمة المصادر والمراجع متبوعة بفهرس للمحتويات.

حيث تطرقنا في الفصل الأول فيما يتعلق الجانب النظري إلى الرواية التاريخية مفهومها وأعلامها، وفي الفصل الثاني سلطنا الضوء على رواية" شعلة المايدة" دراسة تطبيقية، وقد خلصت هذه الدراسة إلى خاتمة كانت عبارة عن مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا العمل، ولكي يحقق هذا البحث مبتغاه أتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على التحليل وقراءة الأحداث التاريخية ووصفها والاستفادة منها.

وقد اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة منها: كتاب الرواية التاريخية لجورج لوكاتش، الرواية والتاريخ محمد القاضي، كتاب الرواية والتاريخ لنضال الشمالي.

وأما الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز هذا البحث، قلة المصادر والمراجع وندرة الدراسات المتخصصة في تحليل ونقد روايات" محمد مفلاح" وانعدام المراجع التطبيقية التي تعرضت لرواية" شعلة المايدة".

وفي الأخير نتمنى التوفيق والسداد، كما نتوجه بالشكر للأستاذ المشرف الذي أمدنا بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة.

الفصل الأول :الرواية التاريخية

مفهومها وأعلامها

.الفصل الأول: الرواية التاريخية مفهومها أعلامها

المبحث الأول: مفهوم الرواية التاريخية

أ– تعريف الرواية:

لغة:

نجد في قاموس محيط المحيط (روى الحديث برويه رواية " عينه واو ولامه ياه) حمله ونقله . وروى الحبل فتله وعلى اهله ولهم اتاهم بالماء وعلى الرحل شده على البعير لئلا يسقط ، والقوم استقى لهم . وروي من الماء واللبن يروى ريا وريا (اصلهما رويا) وروى شرب وشبع . وروي الشجر تنعم . رويته الشعر تروية حملته على روايته . ورويت في الامر نظرت وفكرت ، والاسم الروية (راجع روأ) واروته الشعر إرواء بمعنى رويته .

وفلانا جعلته وريان وتروى الرجل والشجر من الماء ترويا بمعنى روي ، وفلان تفكر ومفاصلة اعتدلت وغظت . وتروى الحديث نقله . وارتوى من الماء واللبن ارتوآء بمعنى راوي .

الراوي اسم فاعل وعند المحدثين ناقل الحديث بالإسناد ج راوون ورواة ، وهو راو أي يقوم على الخيل . الراوية مؤنث الراوي والمزادة من ثلثة جلود فيها الماء والبعير والبغل والحمار يستقى عليه وهو اصلها ج روايا ، والذي يروي الحديث او الشعر يقال هو راوية فلان أي يروي حديثه او شعره ، والتاء فيه للمبالغة لا للتأنيث . الروآء الماء العذب والكثير المروي.[1]

أما المعاجم العربيةالحديثة فقد عرفت الرواية تعريفا يحدد المعنى الاصطلاحي لنوع أدبي لم ينتشر بشكل كبير سوى في مطلع الرن العشرين، ولهذا ورد مفهومالرواية في معجم الوسيط يوصفها أنها: القصة الطويلة .[2]

ونجد أيضا في معجم لسان العرب لابن منظور حديثا عن مادة (روى) فروى الحديث ، والشعر يرويه رواية ، وترواه ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت:(ترووا شعر حجية بن المضرب فإنه يعين على البر) .[3]

---

[1] المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، طبعة جديدة 1987، ص261.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص384.

[3] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، (مادة روي)

إصطلاحا:

من المصطلحات المشتركة التي تجد لها حضورا في الدراسات التشريعية والعقائدية وفي الدراسات النحوية واصولها وغير ذلك من العلوم المشكلة لتراثنا العربي .

يراد به: نقل طريقة الاداء اللغوي بمختلف مستوياته النطقية:(الصوتية) ، والدلالية: (معجما واصطلاحا)، ويتم ذلك بوساطة رواة ثقاة وفصحاء او ممن يتقن الفصحى في اقل تقدير .

وقد حدد علماؤنا الأوائل للروايات المعتمدة زمانا عرف بعصر الاستشهاد، وذلك وفقا لمعايير وأسباب أصولية مفادها: أن الألسن قبل هذا العصر لم يداخلها اللحن بنحو كبير ولو كان داخلها – وبخاصة في أخرياته – فهو ليس بالحجم الذي يجعلنا نشك بمصداقية ماينطق من كلام فصيح .[1]

الراوية إذاً هي –في فهم الأقدمين – نقل الأخبار والأشعار شفاها من غير كتابة. وكان الجاهليون يعتمدون الرواية الشفوية في نقل الآثار الأدبية لأنهم كانوا قوما أميين لا يعرفون الكتابة والقراءة إلا عددا قليلا منهم.

أما الرواية الحديثة فيرجع تاريخها إلى القرن 18، مع بواكير ظهور طبقة البورجوازية، وماصحبها من تحرر الفرد من ربقة تبعيات الشخصية. وهي القصة الطويلة المكتوبة نثرا، والتي بدىء بالكتابة بها منذ القرن السادس عشر في انكلترة.

وتعرف بأنها سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، ولذلك يمكن اعتبار (ألف ليلة وليلة) من جملة إرهاصات السردية العربية القديمة التي أسهمت في ميلاد الرواية عربيا وعالميا ، كما تعتبر(رحلة الحاج) عام 1678 لجون بنيان ورحلات (جليفر) عام 1726 لجوناثان سويفت من الروايات الغربية القديمة.[2]

أما الفونس كار فيقول:" إن الرواية هي التاريخ العام للقلب البشري، إن التاريخ يحدثك عن الأخرين، والرواية تحدث عن نفسك ".[3]

[1] مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص95.

[2] محمد التو نجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ج2، ص490-491.

[3] سميرة شيخاني، معجم الكلمات الجامعة(أقوال مأثورة وحكم)، دار الجيل، بيروت، ط1، 2002، ص170-171.

ولها تعريف بسيط وعميق في آن، مفادها أنها أبلغ مجال لاستكشاف الوجود شاعريا. فقطب الراحى في الرواية هو دفع الظروف التارخية إلى خلق وضع وجودي جديد لشخوصها يمكن من فهم التاريخ في حد ذاته وتحليله بوصفه إنسانيا ذا مدلول وجودي.

المطلوب واقعيا هو فهم ما في الرواية، فالتاريخ يقص علينا أحداثا نملك براهين موضوعية على حصولها بصفة ما في الواقع، في حين أن احداث الرواية وتشعباتها لا تحتاج في وجودها إلا لعرض نفسها من حيث إمكانية إنسانية قابلة للحصول. فالروائي"يرسم خريطة الوجود أثناء اكتشافه لإمكانيات غير معروفة تعكس أعماق العالم الإنساني"

إن الرواية، من جهة أخرى، تعطينا لا الجوهر المركز لإتجاه خاص ما، بل على العكس، الطريقة التي ينشئ بها الإتجاه ويموت تدريجا. ولهذا السبب، فإن الطريقة التي تكون بها شخصية رواية ما نموذجية، أو الأسلوب الذي تمثل به إتجاهات إجتماعية، هي أكثر تعقيدا إلى حد كبير. فالرواية تهدف إلى إظهار الواجهات المختلفة لإتجاه إجتماعي معين،[1]

الطرق المختلفة التي يفرض بها نفسه... الخ. وعلى ذلك، إنما يكون حلقة في الدراما، يكون في الرواية شكلا لا غنى عنه لبلورة النموذجي حقا. [2]

ب– الرواية التاريخية:

هي حكاية من الماضي أو الحاضر، جرت أحداثها تاريخيا، ويحاول الكاتب ابرازها فنيا وأدبيا للعبرة، أو التسلية، أو الثقافة. تصور مسارا ذا بداية وخاتمة جرت فعلا. وقد يسرد الكاتب الحكاية سردا أمينا ولكن مع شيء من التصرف، وقد يستخدم الخيال أكثر من الواقع. ولكن على أي حال لا يخرج عن الشخصيات التاريخية الأساسية، ولا عن الزمان، ولا عن المكان، إلا أنه قد يظطر إلى إضافة أحداث يتوقع حدوثها، أو يفترض ذلك لربط الأحداث كما فعل جرجي زيدان، وعلي الجارم.

والرواية التاريخية توضح سلوكا إنسانيا وشعورا متميزا لشركة من الناس جرت أحداثهم في زمن ما ومكان ما. وتأليف هذا النوع من الروايات لايتطلب صعوبة في الإبداع بالقدر الذي يتطلب نوعا معينا من

[1] جورج لوكا تش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق–بغداد، ط2، 1986، ص198/197

[2] جورج لوكا تش، الرواية التاريخية، ص198

الثقافة، وأسلوبا أدبيا هادئا. وعلى الروائي أن يلم بتاريخ المرحلة، وما يحيط بها، وبنوع الثياب التي يرتدونها، ونوعية الصراع الذي يربط بين الشخصيات.[1]

كما تطرق الناقد أبو خليل لتعريف الرواية التارخية بأنها تسجيل لحياة الإنسان، ولعواطفه، ولانفعالاته في إطار تاريخي، ومعنى ذلك أنها تقوم على عنصرين اثنين :

1- الميل الى التاريخ، وتفهم روحه وحقائقه.

2- فهم الشخصية الانسانية، وتقدير أهميتها في الحياة.[2]

وتنطلق الرواية التاريخية من حقبة معينة، ومحددة في التاريخ فتستمد منه أحداثها، وهي مرتبطة ارتباطا مباشر بالشخصيات تمارس دورها في فضاء زمكاني محدد تتمظهر بمظاهر شاملة ومتنوعة، وتصبح العناصر التاريخية (الواقعية) عناصر روائية (فنية) بشرط توافر التحويل الروائي ومن أهمها التخييل.

تعتمد الرواية التارخية على الزمان الموثق، والمكان المحدد والحادثة المعرفة، فتستثمر جهد المؤلف الذي حقق الواقعة، وتتقاطع معه في الوقت ذاته وهذا شرط يميز الرواية التاريخية عن أي رواية أخرى قد تستثمر التاريخ دون توثيق أو دون أن يكون التاريخ هو العمود الفقري للرواية. كما أن الرواية التاريخية " اشتمال لما يحكى في يوم متجدد عن مشاهد صورة الماضي ووقائعه وأحداثه وحركت شخوصه، وسمات معاينة، في داخل إطار من الزمن، وعلى أرضية معينة من المكان وهذا شرط آخر يبرز أن مهمة الرواية التاريخية إحداث النظرة الآنية والمتجددة على مجريات الماضي ووقائعه إحداثا يعيد إنتاج هذا الخطاب المثبت، انطلاقا من أن كل عمل قصصي إنما يحكى عن حدث ماضٍ. ولكن هذا الماضي لابد أن يشكل على نحو يجعله حاضرا ف ذهن قارئ القصة. ذلك أن حضور العمل شرط أساسي لنجاح العمل القصصي. والرواية التاريخية حتى تكتسب صفتها الأدبية لابد لها من إعادة تشكيل المادة الحكائية (التاريخ) تشكيلا تواصليا مع الحاضر المعاش.[3]

هي: "خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالا افقيا، يحاول إعادة إنتاجه روائيا، ضمن معطيات آنية، لاتتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي. وإنشغالا رأسيا عندما

[1] محمد التو نجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج2، ط2، 1419هـ-1999م ص492

[2] شوقي أبو خليل، جرجي زيدان في الميزان، دار الفكر، دمشق،ط1و2، 1981، ص23

[3] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الراوية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ص115-116.

تحاول إتمام المشهد التارخي من وجهة نظر المؤلف إتماما تفسيريا أو تعليليا أو تصحيحا، لغايات إسقاطية أو استذكارية أو إستشرافية".[1]

إن الرواية التاريخية يتجاذبها هاجسان أحدهما الامانة التاريخية التي تقضي عليها بألا تجافي ما تواضعت عليه المصادر التاريخية من قيام الدول وسقوطها وإندلا ع الحروب والوقائع المأثورة، والآخر مقتضيات الفن الروائي من قبيل" نمط القص المفضي إلى الإنفراج، والتبئير على شخصية أو أكثر، وإدراج العناصر في منظور واحد " مما يحقق للرواية التاريخية شرط الإنسجام الداخلي الذي يتم من خلال المنطق الظاهر أو الخفي الذي ينتظم مختلف مقومات النص ويجعل منه وحدة بين عناصرها تضامن وتكامل.[2]

تظهر الروايات التاريخية العصرية المهمة نزوعا واضحا الى السيرة أو ترجمة الحياة الشخصية، والصلة المباشرة(بين الجانبين في العديد من الحالات هي في أغلب الظن الطراز المعاصر من الأدب المحظ التاريخي–السيري. ولكن هذه الصلة تكاد أن لا تكون في الحالات المهمة حقا أكثر من صلة شكلية، وذيوع الشكل السيري في الرواية التاريخية الحالية مرده إلى حد ما أن أهم أنصاره يرغبون في أن يجابهو الحاضر بشخصيات نموذجية كبيرة ذات مثل عليا إنسانية بوصفها أمثلة، وبوصفها رواد نضالات الحاضر الكبيرة الذين أعيدوا إلى الحياة.[3]

تحتل الرواية التاريخية موقعا مخصوصا ضمن منظومة الأجناس الأدبية، ومأتى الخصوصية في ذلك الموقع أنها جنس فرعي من أجناس الرواية شأنها في ذلك شأن الرواية البوليسية والرواية السوداء والرواية السيرذاتية وغيرها، ولذلك فإنها مشدودة من هذه الجهة الى التخييل بإعتباره سمة من سيمات الإبداع ينأى بها عن الوظيفة المرجعية فلاتربطها بعالم الشهادة إلا صلة المشاكلة. غير أن الرواية التاريخية تتميز من غيرها من أنواع الكتابة التخييلية بكونها تعلن إستنادها الى حوادث ماضية دونها السابقون، ومن ثم فإنها تستمد وجودها من الدوران حول هذا النص أو النصوص الماضية، مما يكثف صلتها بهذه الوقائع ويضفي على عالمها صبغة مرجعية واضحة.

إن هذا الوضع المخصوص يجعل الرواية التاريخية جنسا " هجينا " أو " خلاسيا " تتحدد هويته من خلال التنازع بين التخييلي والمرجعي.وإذا كان هذا التقاطع يتحقق لأسباب محددة: عامة أو خاصة

[1] المرجع نفسه، ص117.

[2] محمد القاضي، الرواية والتاريخ (دراسات في تخيل المرجعي)، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008، ص26/25

[3] جورج لوكا تش، الرواية التاريخية، ص442

تتصل بالمرحلة التاريخية التي تنشأ فيها الرواية والفترة التي يتم إستدعاؤها فيها، فإن المشغل التاريخي في الدرس الأدبي قد لا يجدي إلا تاريخ الأدب، أما حقيقة الأثر الإبداعية فلا تغنم من ذلك كبير غنم. [1]

[1] محمد القاضي، الرواية والتاريخ (دراسات في تخيل المرجعي)، ص120/119

المبحث الثاني: أهم أعلام الرواية التاريخية

1 / السير ولتر سكوت:(1771–1832)

ولد في منطقةcollege wynd بالقرب من أدنبره. تعلم في مدارس أدنبره العليا، وكلياتها. تولد لديه حب الماضي بسبب أطلاعه الدائم على الشعر الايطالي والفرنسي القديم، وبفضل دراسة شعراء ألمانيا المعاصرين له.

في عام 1797 تزوج من مارجريت كاربنتر. بدأ ينشر انتاجه الشعري تحت اسم مستعار سنة 1796. وفي عام1805 نشر قصيدته المسماه .the lay of the last mcntrel أول انتاج شعري أصيل وضعه على رأس قائمة الشعراء في ذلك الوقت. وبعد ذلك توالت اصداراته الشعرية.

وفي عام 1811م انتقل إلى منطقة(أبوتسفورد) حيث بنى لنفسه بيتا هناك.وفي عام 1813 نشر آخر قصيدة طويلة له. بعدها ظهر بايرون فخبانور سكوت في فن الشعر، لذا انتقل إلى الكتابة في جنس الرواية تحت اسم مستعار.

صدر أول عمل روائي له عام 1814 تحت عنوان waverley (ويفرلي). ثم توالت إصدارته التاريخية نتيجة لما لاقاه من تشجيع وما وجدته رواياته من قبول لدى القرأ. بلغ عدد الروايات التي أصدرها سبعا وعشرين رواية تاريخية حتى عام1831م.

وقد كانت له تجارب في كتابه المسرحية ولكنها لم تلق نجاحا، منها(holcdon hcll) 1822م و (macduff's crass) 1832م . إضافة إلى ذلك، فقد أصدر عديدا من الكتب التاريخية والسير ومؤلفات أخرى. وقد توفي في 21 سبتمبر عام 1832 في أبوتسفورد ودفن في (dryburgh abbey).[1]

كتب سكوت سبعا وعشرين رواية، اهتمت بالتاريخ ، وتاريخ اسكتلندا وانجلترا بشكل خاص، في مختلف العصور:

وقد غرقت جميع رواياته في عالم الماضي، وبعضها في الماضي السحيق. أما التي تهتم بالماضي القريب نوعا ما فهي رواية

[1] سميره حسن محمد زيدان، الرواية التاريخية عند السيرولترسكوت و جورجي زيدان،(دراسة مقارنة) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب المقارن من كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى، 1409هـ، ص 34

St. Ronan's well "و رواية "the antiquary" اللتان صورتا المجتمع الانجليزي والاسكتلندي في بداية القرن التاسع عشر 1800م.[1]

من ذلك التاريخ-مع بعض الفواصل- اجتاز سكوت تاريخ انجلترا واسكتلندا إلى عصر الحروب الصليبية. وكان أكبر عدد من الروايات- حوالي إحدى عشرة رواية- قد ركزت على الحياة الاسكتلندية خلال القرن الثامن عشر. وست روايات اهتمت بالحياة الاسكتلندية خلال عهد مبكر. وسبع روايات اهتمت بتاريخ انجلترا قبل القرن الثامن عشر، وثلاث إهتمت ببلدان خارج إنجلترا و اسكتلندا.[2]

إن رواية سكوت التاريخية هي الاستمرار المباشر لرواية القرن الثامن عشر الواقعية الاجتما عية. وتكشف دراسات سكوت عن كتاب القرن الثامن عشر، وهي إجمالا ليست عميقة جدا من الناحية النظرية، عن معرفة واسعة ودراسة مفصلة لهذا الأدب. إلا أن أعماله، بالمقارنة مع أعمالهم،ترمز إلى شيء جديد كليا. وقد اعترف معاصروه الكبار بهذه الصفة الجديدة. فيكتب (بوشكن) عنه قائلا:

ان تأثير وولتر سكوت يمكن أن يحس في كل جانب من جوانب أدب عصره. وقد كونت مدرسة المؤرخين الفرنسيين الجديدة نفسها تحت تأثير الروائي الاسكتلندي. وقد أراهم مصادر جديدة كليا كانت قد بقيت حتى ذلك الوقت مجهولة رغم وجود دراما شكسبير وغوته التاريخية...

ومن المفارقة أن عظمة سكوت ترتبط ارتباطا وثيقا بنزعته المحافظة، الضيقة في معظم الاحيان. فهو ينشد(الطريق الوسط) بين الطرق المتطرفة، ويسعى ليعرض بشكل في الواقع التاريخي لطريقه بتصويره الازمات الكبرى في التاريخ الإنجليزي. ويجد هذا الاتجاه الأساس تعبيرا مباشرا في الطريقة التي يبنى بها حبكته ويختار شخصيته المركزية.(والبطل) في أية رواية من روايات سكوت هو دائما سيد إنجليزي أقل من البارز، أي متوسط. فهو يملك بصفة عامة درجة معينة من الذكاء العلمي، وان لم يكن بارزا، وشيئا من الثبات الأخلاقي والاحتيشام، الذي يرتفع حتى إلى القدرة على التضحية بالذات، إلا أنه لن يتطور ابدا إلى عاطفة انسانية كاسحة، ولن يكون ذلك التفاني المملوء بالانتشاء لقضية عظيمة.[3]

[1] المرجع نفسه، ص35

[2] سميره حسن محمد زيدان، الرواية التاريخية عند السيرولترسكوت وجرجي زيدان، ص 35

[3] جورج لوكا تش، الرواية التاريخية،ص 29-32

2/ جورج لوكاتش:

ولد في بودابست عام 1885 وتوفي فيها عن ستة وثمانين عاما في الخامس تموز 1971.

فيلسوف ومفكر ماركسي. ناقد أدبي، اهتم بعلم الجمال والفن، وأنشغل بالسياسة. درس الحقووق في بودابست. وبرلين حيث حصل على الدكتوراه.

أسس مع بعض زملائه مجموعة(تاليا) للمسرح.

وكان عضوا في حلقة (غليله) الأدبية والفكرية. نشر في صحف المجرية الشهيرة آنذاك " غرب "، " القرن العشرون " وفي صحف أخرى.

صدر كتابه الأول بعنوان " الروح والأشكال " الذي تجلت فيه نظرته الفلسفية والجمالية من خلال دراسات تناول فيها مجموعة من الأدباء والشعراء، والفنانين.[1]

عاش في هايدلبرغ بين عامي 1917/1912، ومنذ عام 1917 ساهم في نشاطات كل من (حلقة الأحد)، و(المدرسة المستقلة للعلوم الفكرية) وفي عام 1915 إلتحق بالخدمة العسكرية غير المسلحة (خدمة ثابتة)، ولكن أعفي منها 1916. وقد زادت الحرب العالمية الأولى من كرهه للرأس ترمالية، فوجد طريق الخلاص في الثورة. فنتسب إلى الحزب الشيوعي المجري. وصار مسؤولا سياسيا في الجيش الأحمر، خلال فترة مايسمى الجمهورية النيابية أو جمهورية المجالس في المجر. بعد سقوط الجمهورية، لجئ إلى فيينا، ومارس من هناك عمله السياسي كعضو لجنة مركزية في الحزب الشيوعي المجري. حضر أعمال المؤتمر الثالث للكومنترن في موسكو. [2]

ومنذ عام 1926 أشرف على معهد ماركس-إنجليز-لينين. وفي عام 1945 عاد إلى وطنه الام " المجر "، وإلى العاصمة بودابست بالذات، وغدا نائبا في المجلس الأدبي، لكنه إستقال من منصبه ليصبح أستاذا في الجامعة، ثم عضوا فخريا لأكادمية العلوم المجرية.

وفي تلك الآونة، دار في هنغاريا مايسمى(جدل لوكاتش) الذي تركزت مناقشاته حول نظرة جورج لوكاتش حول الديمقراطية.

عين عام 1956 وزيرا للفنون الشعبية. شارك في أعمال اللجنة التنظيمية المؤقتة لي حزب العمال الإشتراكي المجري. وفي تشرين الثاني من نفس العام التجأ الى السفارة اليوغسلافية في بودابست، وغادرها

[1] علي مولا، مراسلات جورج لوكا تش، ترجمة نافع معلا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010،ص7.

[2] المرجع نفسه، ص7.

بعد أسبوعين. إعتقله السوفيت، ونفي إلى رومانيا، ثم عاد إلى الوطن–منفاه الداخلي–فلم يسمح له بنشر أعماله إلا في الصحف الغربية.[1]

أعماله:

الروح والأشكال، الفن والمجتمع، الأدب العالمي، الأدب المجري–الثقافة المجرية، طريقي إلى ماركس، التاريخ والوعي الطبقي، فلسفة الفن والجمال، نظرية الرواية، هيغل الشاب، نحو إنتولوجيا الوجود الإجتماعي، الرواية التاريخية، مؤلفات فترة الشباب، تاريخ تطور الدراما المعاصرة، التفرد كتصنيف جمالي، تحطيم العقل، خصائص الجمال، حاضر المسألة الديمقراطية ومستقبلها، البلشفية كقضية أخلاقية، الأساس الأخلاقي لشيوعية، دور الأخلاق في الإنتاج الشيوعي، الحضارة القديمة، الحضارة الجديدة، الحزب والطبقة، النقد الذاتي، الحزب والحركة الشبابية في هنغاريا، روزا لوكسمبورغ. الإضراب الجماهيري. مقدمة في مسائل العمل الثقافي، مسائل التنظيم للأممية الثالثة، التاريخ والوعي الطبقي. [2]

يعرف جورج لوكاتش الرواية التاريخية بأنها" رواية تارخية حقيقة، أي رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات ".[3]

فهي بالتالي" عمل فني يتخذ من التاريخ مادة له، ولكنها لا تنقل التاريخ بحرفية، بقدر ما تصور رؤية الفنان له وتوظيفه لهذه اللرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه، أو موقف من مجتمعه يتخد من التاريخ ذريعة له "[4]

3 / جرجي زيدان: (1278–1332هـ/1861–1914م)

أديب لبناني، كاتب، عالم، صحفي، ولد في بيروت وتعلم في مدارسها الإبتدائية، ثم ترك الدرس ليساعد والده في أعلامه، وأثناء عمله تعلم اللغة الإنجليزية في مدرسة ليلية.

سافر إلى مصر عام 1882، وعمل بتحرير جريدة(الزمان) ثم رافق الحملة الإنجليزية إلى السودان مترجما، عاد إلى بيروت عام 1885، فانتخب عضوا في المجمع العلمي الشرقي، ثم زار بريطانيا وعاد إلى مصر لينقطع إلى التأليف والصحافة، فأصدر مجلته (الهلال) عام 1892.

---

[1] علي مولا، مراسلات جورج لوكا تش، ص8–9.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] جورج لوكا تش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق–بغداد، ط2، 1986 ص89

[4] عبد الحميد القط، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982م ص33

يعتبر جرجي زيدان أحد أعلام النهضة الصحفية والأدبية والعلمية الحديثة في الشرق العربي، وهو من رواد تجديد علم التاريخ والألسنية السامية والصحافة العربية والبحث العلمي، كما كان أحد رواد فن القصة التاريخية إذ خصص حياته لجلو وتظهير التاريخ العربي والإسلامي فكان بذلك من أكبر خدام القضية العربية في بعثها القومي.

طرق في مؤلفاته أبوابا عدة في اللغة والتاريخ والفلسفة والجغرافيا والرواية والسير والتراجم والصحافة منها:(الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية) ط1886، و(البلغة في أصول اللغة)، (تاريخ التمدن الإسلامي) ط1902-1906، (تراجم مشاهير الشرق في القرن 19) جزئان، ط1907، (مختصر جغرافية مصر) ط1891.[1]

ومن رواياته التاريخية التي إستعرضت التاريخ الإسلامي:(فتاة غسان)، (عذراء قريش)، (17 رمضان)، (غادة كربلاء)، (الحجاج بن يوسف)، (فتح الأندلس)، (شارك وعبد الرحمان)، (أبو مسلم الخرساني)، (عروس فرغانة)، (العباسة أخت الرشيد)، (أحمد بن طولون)، (عبد الرحمان الناصر)، (الإنقلاب العثماني)، (أرمانوسة المصرية)، (صلاح الدين الأيوبي)، (شجرة الدر)، (أسير المتمهدي)، (المملوك الشارد)، (إستبداد المماليك)، (جهاد المحبين).[2]

وتتضح رؤية زيدان في كتابة الرواية التاريخية، التي " يريد أن يكتب(تاريخا مرويا) (تاريخا قصصيا) وليس (رواية تاريخية) يريد أن تكون الصدارة لتاريخ في كل أعماله الروائية. لقد كتب زيدان مؤلفات في التاريخ الإسلامي وغيره، ووجد أن مثل هذه المؤلفات لن يطلع عليها العامة، فما وجد غير، وضع التاريخ في قالب قصصي، وتقديمه ساخنا شهيا بما يحتويه من قصص غرامية. وكانت فكرة جيدة حيث وجد أن العامة من الناس أخذت تقبل على قراءة هذه الروايات بنهم وشغف شديدين. وهذا مايريده زيدان بظبط، يريد تعليم التاريخ للعامة: إذ سكبنا ذلك التاريخ في قالب الرواية فإنه يقرأه بشوق ولذة فلا يلبث وهو يظن نفسه يطالع قصة فكاهية أن يتناول شيئا من حوادث الإسلام يزيده رغبة في مطالعة تاريخهم. فنحن بهذا الاعتبار نهيئ أذهان الناس لمطالعة التاريخ."[3]

---

[1] كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2002م-1424هـ، ص21.

[2] كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ص21-22.

[3] سميرة حسن محمد زيدان، الرواية التاريخية عند السيرولترسكوت وجورجي زيدان (دراسة مقارنة) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب المقارن من كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى، 1409هـ، ص188/187.

وقال الأستاذ عمر الدسوقي بعد ذكر حركة التعريب للرواية والقصة التي بدأت في الكلية الأمريكية بيروت: وكان من الطبيعي بعد أن كثرت هذه الروايات في أيدي الشباب والرجال، أن يبدأ الأدباء في محاكاتها، وكان أول المقلدين [1]

وأنشطهم جورجي زيدان، فنحا في تأليف الروايات منحى(ولتر سكوت) الإنجليزي، وستمد من التاريخ العربي قصصه وأبطاله، وغير في حقائق التاريخ وبدل، حتى يدخل عامل التشويق والتتابع القصصي، وأخرج عددا كبيرا من هذه القصص التاريخية.

لقد إعتمد جورجي أسلوب القصة التاريخية ليسرح في خياله ما شاء، مع أن الخيال المسموح به في القصة التاريخية، يجب أن لا يتصل بالشخصيات الرئيسة، أو بالأحداث الكبرى.

وكل قول يجريه مؤلف القصة التاريخية على لسان أحد أبطال قصصه، وليس له سنده التاريخي، ونصه في المراجع والمصادر، يحسب على المؤلف قولا واحدا بإجماع الأراء... وعلى هذا فكل ماقدمه جورجي في كتبه محسوب عليه حصرا.

وجعل بعضهم جورجي(هو الذي نقل إلى الأدب العربي مذهبا من مذاهب الأدب الأوربي هو القصص التاريخي).

- " جرجي كان أول من كتب القصة التاريخية ".
- " إنه دون منازع خالق الرواية التاريخية عندنا ".[2]

مع أن سسليم البستاني قدم روايتين تاريخيتين، سبقتا روايات جورجي زيدان بأكثر من عشرين عاما، ففي سنة 1871 ظهرت قصة(زينوبيا)، وفي سنة 1874 تلاها ظهور روايته الثانية:(الهيام، في فتوح الشام).

وحتى كتب جورجي الأخرى ... في تاريخ الأداب العربية، وتاريخ التمدن الإسلامي كانت إقتباسا من الكتب الأوروبية مثل كتاب سيديو المطبوع سنة 1877، وكتاب هيوار المطبوع سنة 1902، وكتاب غوستاف لوبون المنشور عام 1884، وكتاب نيكلسون المنشور سنة 1908، وكتاب هامر برجستال المنشور سنة 1856، وكتاب وستنفيلد المنشور سنة 1882، وكتاب بروكلمان الذي ظهر

[1] . شوقي أبو خليل، جورجي زيدان في الميزان، دار الفكر، دمشق، ط2/1، 1401هـ-1981م، ص24

[2] شوقي أبو خليل، جورجي زيدان في الميزان، ص24/.25

سنة 1898 ... ويذكر(محمد عبد الغني حسن) أن جورجي كان يعترف بأسماء الكتب الفرنسية والإنجليزية والألمانية التي كان يأخد منها ...[1]

والذي يهمنا في ماقلناه، عن الرواية التاريخية:(كل قول يجريه مؤلف القصة التاريخية على لسان أحد أبطال قصصه، وليس له سنده التاريخي ونصه في المراجع والمصادر، يحسب على المؤلف قولا واحدا بإجماع الأراء ... وعلى هذا فكل ما قدمه جورجي في رواياته وكتبه محسوب عليه حصرا).[2]

4 / **نجيب الكيلاني**: (1350-1415هـ/1931-1995م)

الدكتور نجيب الكيلاني عبد اللطيف، طبيب، شاعر، قاص، من رواد الأدب الإسلامي. ولد في قرية شرشابة بمحافظة الغربية- مصر. حفظ معظم أجزاء القرآن وبعد أن أنهى دراسته الثانوية، إلتحق بكلية طب قصر العيني وتخرج فيها 1960. وإتجه مع الطب الى العمل الأدبي، اعتقل سنوات، ثم رحل إلى دبي في الإمارات العربية المتحدة طبيبا. يعمل مديرا للتثقيف الصحي بوزارة الصحة- دولة الإمارات العربية المتحدة. ومكث بها الى قبيل وفاته. وهو عضو رابطة الأدب الإسلامي. نشر أول مجموعة شعرية وهو في السنة الرابعة الثانوية، تحت عنوان" نحو العلا " ووالى النشر بعد ذلك. يكتب- الى جانب الشعر- القصة والرواية، من دواوينه الشعرية" أغاني الغرباء " ط1963 و" عصر الشهداء " و" كيف ألقاك " ط1978 و" مهاجر " 1986 و" مدينة الكبائر " ط1988 و" أغنيات الليل الطويل " ط1990. وله قصص:" عند الرحيل " و" موعدنا غذا " و" العالم الضيق " و" رجال الله " و" فارس هوازن " و" حكايات طبيب " و" الكابوس " و" اعترافات عبد المتجلي " و" الإعصار " و" في الظلام " و" عذراء جاكرتا " و" على أبواب خيبر " و" عمالقة الشمال " و" ليالي تركستان " و" رمضان حبيبي " و" النداء الخالد " و" الربيع العاصف " و" رأس الشيطان " و" الذين يحترقون " و" ليل العبيد " و" ابتسامة في قلب الشيطان " و" الرايات السوداء " و" الظل الأسود " و" مواكب الأحرار " و" عذراء القرية" و" ليل الخطايا " و" موعدنا غدا " و" الكأس الفارغة " و" عند الرحيل " و" طلائع الفجر " و" أرض الأشواق " ... الخ.

وروايات " الطريق الطويل " و" اليوم الموعود " و" قاتل حمزة " و" رجال وذئاب " ...الخ

[1] المرجع نفسه، ص25.

[2] شوقي أبو خليل، جورجي زيدان في الميزان، ص25.

وله مؤلفات منها:" إقبال الشاعر الثائر " و" شوقي في ركب الخالدين " و" مدخل إلى الأدب الإسلامي " و" الإسلامية والمذاهب الأدبية " و" أدب الأطفال في ضوء الإسلام " و" الإسلام وحركة الحياة " و" الإسلامية والقوى المضادة " و" في رحاب الطب النبوي " و" رحلتي مع الأدب الإسلامي " و" حول القضية الإسلامية " و" حول المسرح الإسلامي "[1]

حصل على جائزة الرواية 1958 والقصة القصيرة وميدالية طه حسين الذهبية من نادي القصة 1959، والمجلس الأعلى للفنون والأداب 1960، وجائزة مجمع اللغة العربية 1972، والميدالية الذهبية من الرئيس الباكستاني 1978.[2]

إن نجيب الكيلاني لقد ضرب بسهم وافر من خلال روايات عديدة، تناول فيها التاريخ الإسلامي تناولا ناضجا، وعالج التاريخ الحديث والمعاصر علاجا روائيا متميزا ومتفردا وقام في كل ذلك بالتناول المباشر او الإستدعاء.

" لقد كتب نجيب الكيلاني مجموعة كبيرة من الروايات تقرب من 30 رواية خصص معظمها لتكون من داخل التاريخ الإسلامي أو المتعلق بالمسلمين، دون أن يمد قله الى التاريخ الفرعوني كما فعل معظم كتاب الرواية التاريخية.

وأغلب روايات نجيب الكيلاني التاريخية تدور في إطار (رواية النضج) حيث كتبها بإقتدار ومهارة، صانعا بنائها الفني المحكم دون أن يضحى بالحقيقة التاريخية أو يزيفها، قد يضيف شخصية أو أكثر ليس لها وجود في كتب التاريخ ولكنه يأتي بها رمزا لفكرة معينة متحققة في الواقع التاريخي، كما فعل في روايته(اليوم الموعود) مثلا. ويبقى بعد ئذ (الكيلاني) وتفرده حين يعالج التاريخ من خلال تصور إسلامي، خالص وناضج، ومخلص أيضا. [3]

يذكر الناقد الدكتور قاسم عبده قول نجيب الكيلاني الذي يوضح فيه مفهومه عن الرواية التاريخية:

"من هناكانت القصة التاريخية عملا أدبيا ثريا يحتاج لمزيد من الدقة والبراعة، لأن التاريخ يمدها بالوقائع الثابتة...ولهذا فإن المزيج الناتج من خلط الوقائع التاريخية بالقواعد القصصية مزيج يحتاج إلى يقظة

[1] كامل البستاني، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج2، ط1، 2002م 1424هـ، ص347

[2] كامل البستاني، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ص348/347

[3] حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية)، دار العلم والإيمان، ط2، 2010، ص390/389

الصيدلي ودقته وإلا تحولت القصة إلى كتاب تاريخ،أو على النقيض من ذلك أعني تشويه الحقائق التاريخية والعبث بها"

يكشف لنا الكاتب نجيب الكيلاني عن طريقته في تناول المادة التاريخية وبناء الرواية فيقول:"ولا شك أن أحسن توزيع للأحداث التاريخية، واستنباط آثارها يكون أقرب إلى النجاح إذا ما حاول أن يربط أشخاص القصة بالأحداث، ويحاول أيضا أن يلجأ إلى التنوع في سرده التاريخي، كأن يدس في الحوار الجاري بين الأشخاص بعض الحقائق أو يدع الأشخاص أو الأحداث نفسها تعبر عن التاريخ وترسم صورة صادقة له بطريقة غير مباشرة". وقد عبر نجيب الكيلاني-كما يقول الدكتور عبده-عن موقفه من شخصيات الرواية بقوله: إن الفن انفعال وتعبير، فالذاتية فيه هي الأساس، لكن الذاتية بغير الموضوعية وخصوصا في القصص التاريخي لاتكفي....."[1]

5/ سليم بطرس البستاني: (1265-1301هـ/1848-1884م)

سليم إبن المعلم بطرس البستاني، باحث، من الكتاب، ولد في عبية بلبنان، ودرس على كبار أساتذة عصره، وتتلمذ على الشيخ إبراهيم البازجي، وأتقن العربية والتركية والإنجليزية والفرنسية، عمل مترجما في القنصلية الأمريكية وهو إبن 14عشر سنة، ثم عهد إليه أبوه بنيابة رئاسة المدرسة الوطنية التي أنشأها في بيروت، ودرس اللغة الإنجليزية الصفوف العليا فيها، وبرز كرائد للقصة الإجتماعية والتاريخية من خلال (الجنان) و(الجنة) و(الجنينة) التي أصدرها أبوه، كان عضوا في الجمعية العلمية السورية، وفي المجمع العلمي الشرقي، وقد أتم الجزء السابع ووضع الثامن من (دائرة المعارف).

وضع الكثير من الروايات الإجتماعية ونشرها في(الجنان) منها:(الهيام في جنان الشام) و(بدور)، و(أسماء)، و(بنت العصر)، و(فاتنة)، و(سلمي)، و(سامية).

وفي الروايات التاريخية:(زنوبية ملكة تدمر)، (الهيام في فتوح الشام)، وترجم عدة روايات منها: (الغرام والإختراع)، (الصواعق)، (الحب الدائم)، (ماذا رأت مس درانكشون) ،(السعد في النحس

[1] آمال شحاذة حسن، الرواية التاريخية بين الأدبين العربي والروسي في النصف الأول من القرن العشرين، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة البعث، الجمهورية العربية السورية، 1429-1430هـ/2009-2010م، ص103-104

)، (جرجينة)، (حلم المصور)، (سم الأفاعي)، (سر الحب) ،(حياة غرامية)، (زوجة جون كارفل)، وله:(تاريخ فرنسا الحديث) ، (تاريخ نابوليون بونابرت في مصر وسوريا).[1]

يعد سليم البستاني رائد الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، وأول من حاول محاولة كبيرة كتابة هذا اللون من القصة.

لقد إختار البستاني لروايته أكثر اللحظات درامية، وبطولة في مختلف عصور التاريخ العربي فكتب مثلا عن الصراع بين [2]

ملكة تدمر شبه الأسطورية(زنوبيا)، والإمبراطورية الرومانية في(زنوبيا) وعن فتوح الشام في صدر الإسلام في(الهيام في فتوح الشام)، وعن الإنقلاب العباسي وهجرة الأمويين الى الأندلس في(بدور)، وكان للبيئة المتنورة التي إرتبط بها البستاني طيلة حياته أثر كبير في تحديد أسلوبه في معالجة التاريخ معالجة تحقق الفائدة للقارئ.

وهكذا نرى أن البستاني قد وضع عن عمد مخططا عقلانيا محددا لبناء الرواية التاريخية يساعده في الوصول إلى أهدافه من الكتابة.[3]

[1] كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2002م-1424هـ، ص67/66.

[2] فؤاد مرعي، في تاريخ الأدب العربي الحديث الرواية والمسرحية، سوريا :1998، مديرية الكتب والمطبوعات، ص31،

[3] فؤاد مرعي، في تاريخ الأدب العربي الحديث الرواية والمسرحية،ص 32

المبحث الثالث: أهمية توظيف التاريخ في الأدب

إن الأدب والتاريخ فرعان لشجرة واحدة، فالتاريخ يحاول عبر بحثه عن تسجيل حوادثه اعتماد الحقيقة أحيانا والوثيقة في أحيان اخرى، بينما الأدب يعتمد التخييل وإعادة إنتاج ماجرى، في محاولة دائمة لإثارة الدهشة والإجابة عن سؤال المصير، والسعي نحو المعرفة والتعبير عن القيم العليا، مثل: العدل والحرية والجمال، ومن ثم الألم الإنساني، وجروح الروح، وإدراكه معنى المجاز الذي يجابه أهوال الحياة والموت)).

يتابع الكفراوي:((حيث تزدحم صفحات التاريخ بصور ما جرى من حوادث الماضي، يتأمل الأدب وهو على قمة الوعي المستقبل ويتخيل حوادثه، وقد يكون التاريخ مادة لرواية ناجحة متخيلة مثلما في (اسم الوردة) للكاتب الإيطالي امبرتو إيكو، وفي بعض روايات أديب نوبل (نجيب محفوظ) مثل (أولاد حارتنا) و(كفاح طيبة) و(أمام العرش) .يتمتع الروائي وكاتب القصص اللذان يستعينان بمادة تاريخية بالقدرة على استبعاد الواقعي والحوادث وتحويل تلك المادة إلى فن وإلى عمل من أعمال الخيال، لكن تبقى إشكالية الفصل بين الرواية والتاريخ، فرغم أن الادب والتاريخ نوعان من أنواع القص، فإن كل منهما له تقاليده المستقلة تماما، فالأدب يقوم على الانتخاب، وتجسيد المتخيل، وطرح السؤال، وهتك سر الأسطورة، ونحت أشخاص يأتون دائما عبر الذاكرة وفق فضاء السرد الأدبي.[1]

ربما اتفق التاريخ والأدب في اشتراكهما في الخطاب الثقافي والآديولوجي، لكن يظل اختلافهما الأساسي في الشكل وطرق المعالجة والبناء والاستبصار، وفي النهاية يظل الأدب ينظر إلى التاريخ باعتباره مادة خاما يمكن الاستفادة منها لتجسيد عمل ادبي متخيل، والدليل على ذلك تلك الروايات التي أبدعت وكان التاريخ مادتها.

التاريخي يخضع لاختبار الزمن وحضور الوثيقة، وسيرورة الحوادث، ويتغير بمجريات الأمور، بينما الأدب غير ذلك فحقيقته في جودة ما أبدعته وصدقته، في متخيله الدال على فطرة الكاتب التي من خلالها يمارس إبداعه عبر رؤية توازن بين الوجود والعدم والحقيقة التي نظر إليها يوما فرناندو بيسوا، وقال عنها(ها أنا فريسة لقلق غامض فجأة، كف السكون عن التنفس، فجأة نهار لانهائي من فولاذ تشظى، ثمة

[1] القاص سعيد الكفراوي: الأدب غير التاريخ، جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط "أين ينتهي التاريخ ويبدأ الأدب؟"، العدد 14475، 1439هـ/2018م.

ضوء بلا روح نفذ إلى الزوايا، وإلى الأرواح وصوت جبل قريب هو من الأعالي مخزما بصيحة حجاب الهاوية)...[1]

ثمة علاقة خاصة ما بين الأدب والتاريخ، فقد قيل: إن التاريخ هو الرواية التي حصلت، والرواية هي التاريخ الذي كان يمكن أن يحصل.

الرواية أبرز فنون الأدب؛ تعرض علينا الحياة التي تعطينا الرؤية، وهي كسائر الخطابات الحكائية ببنية لغوية سردية دالة تشكل عالما ذا كينونة خاصة تتلون فيه الأمكنة والشخصيات والأحداث والحوارات، والرواية التاريخية شكل من أشكال الرواية الحديثة التي تعبر بشكل أكثر عن الواقع التاريخي ونقاط التحول لدى المجتمع والإنسان، من خلال إعادة سرد التاريخ وإعمال خيال الروائي في الأحداث، وعلاقة الرواية بالتاريخ علاقة جدلية قائمة، إذا ما نظرنا إلى البنية التاريخية خارج منطقة المدون من أحداث، والرواية فرصة للروائي، ليعيد سرد أحداث التاريخ من منظور آخر، ويسقط أحداثا وقعت بالفعل على أحداث على وشك الوقوع؛ ليؤكد أن الأزمات التي نعيشها اليوم ما هي إلا وليدة أزمة ما في تاريخنا الممتد عبر المحن، ولا أجد تفسيرا للطفرة التي طالت الروايات التاريخية إلا بما نعيشه من أزمات وعنف وأحداث تتصاعد[2]

يوما بعد آخر، فعلاقة الكتاب بالتاريخ ليست شيئا خاصا، إنها عنصر مهم من العناصر التي تؤلف علاقته بكامل الواقع، ولسيما المجتمع.[3]

إن الحديث عن صلة الرواية بالتاريخ لا يستقيم إلا إذا انطلقنا من حدين واضحين للرواية والتاريخ معا. ولكل طرف من هذين الطرفين ضروب من القضايا الحافة به تعتم الرؤية وتحول دون الضبط المفهومي الذي هو شرط عمل علمي.

وإذا كانت الرواية إبداعا تخييليا فليس معنى ذلك صلتها بالوقائع منعدمة.لذلك اتسع صدر لاحتواء أبعد الأحداث والشخصيات عن مشاكلة الواقع، وأقربها إلى المرجع. فظهرت روايات انكدت الحواجز المنطقية و الواقعية بين الأشياء حتى تماهى التخييلي بالخيالي، وظهرت رواياتأخرى قامت على محاكاة الواقع،

[1] القاص سعيد الكفراوي: الأدب غير التاريخ، جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط

[2] Arabic post.net , 3/02/2022, 01 :00.

[3] Arabic post.net , 3/02/2022, 01 :00.

سواء كانت مرتبطة بذات المبدع في الرواية السيرذاتية أم كانت مرتبطة بأحداث نسبها المؤرخون على الماضي كما هو الحال في الرواية التاريخية.

أما التاريخ فهو محل يتاقطع فيه مفهومان، إذ هو يعني من جهة أخرى ذلك الخطاب الذي يصوغه شخص معين في إحداثيات زمنية ومكانية محددة ليصف به ما وقع من أحداث كبرى في الازمنة الخوالي. وإذا طرحنا المعنى الأول لأن الماضي في ذاته غير موجود إلا من خلال ماوصلنا عنه، بدا لنا أن التاريخ يشترك مع الرواية التايخية في كون كل منهما خطابا. وهذا الخطاب في الحالتين مرتبط بالماضي يعلن فيه المؤرخ أنه مجرد ناقل موضوعي لما وقع، ويعلن الروائي أنه راو لأحداث جرت وإن أهملها المؤرخون.

ويثير هذا الوضع قضيتين أساسيتين: أولهما أجناسية تتصل بالعلاقة بين الوظيفتين المرجعية والتخييلية في الخطابين التاريخي والروائي. فالمؤرخ وإن خيل يظل متحركا في مجال المرجع، أما الروائي فإنه وإن رجع الى الواقع ماضيا أو حاظرا يظل خطابه مندرجا في حقل التخييل. فالتاريخ على أنه إنعكاس وصياغة لفظية لأحداث واقعة، أما الرواية فتقدم على أنها إبداع وإنشاء لعالم محتمل حتى إن الروائيين إذا خشو على أن يرى القراء تماثلا بين النص والواقع أشارو إلا أن أي شبه بين [1]

الأحداث المروية والواقع محض صدفة. غير أنهم في حالة الرواية التاريخية يلحون على أن الأمر مقصود، وأن أحداث الرواية تطابق الواقع الذي لم يكن الخطاب التاريخي وفيا له.

أما القضية الثانية فإنشائية، مدارها على علاقة التناقض بين الخطابين التاريخي والروائي. فليس من شك في أن الرواية التاريخية تنطلق من الخطاب التاريخي، ولكنه لا تنتسخه بل تجري ضروبا من التحويل حتى تخرج منه خطابا جديدا له مواصفات خاصة ورسالة تختلف إختلاف جذريا عن الرسالة التي جاء التاريخ مضطلعا بيها.[2]

وقد تحدث الدكتور نظال الشمالي عن علاقة الرواية بالتاريخ قائلا : والرواية نهلت من التاريخ نتائجه وحققت في مسلماته وأكملت ماسكت عنه التاريخ وصححت كما أنها رسمت للناس مستقبلهم، وقربت البعيد وأخبرت، وأستشرفت، وتنبأت وانتقدت وقومت، وحللت، وحاكمت فكل مافي الحياة من

[1] محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص85 / 86

[2] محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص85 / 86

إهتمامها، فالتاريخ يرفض الرواية بالمادة الجكائية التي يشكلها المبني، ولأن التاريخ يمتلك صلاحيات أعظم لأنه السرد الأكبر، ومماالرواية إلا تابعة متمردة عليه.[1]

إذا نستنتج أن العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة وطيدة يحملان في طياتهما الخبر وهذا ماجعلهما مرتبطان ببعضهما البعض فكلاهما يهدف إلى إيصال الأخبار في زمن معين.

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص108 / 109

الفصل الثاني :التاريخ

في كتابات محمد مفلاح

الفصل الثاني: التاريخ في كتابات محمد مفلاح

المبحث الأول: محمد مفلاح وهاجس التاريخ

أ/ سيرة ذاتية للكاتب محمد مفلاح:

إنه روائي جزائري من مواليد 28 ديسمبر 1953 بولاية غيليزان. شرع في نشر مقلاته الأدبية منذ السبعينيات من القرن الماضي بملحق" الشعب الثقافي" الذي كان يشرف عليه الروائي الطاهر وطار، وفي الفترة نفسها ظهرت قصصه القصيرة بالجرائد والمجلات الوطنية ومنها:(آمال، والوحدة والجزائرية والمجاهد، والنادي الأدبي).[1]

أعمال محمد مفلاح: في الرواية منها(الإنفجار، بيت الحمراء، زمن العشق والأخطار، هموم الزمن الفلاقي، الإنهيار، خيرة والجبال، الكافية والوشام، الوساوس الغريبة، عائلة من فخار).

في القصة: مجموعة(السائق)، مجموعة(أسرار المدينة)، الكراسي الشرسة(قصص)

قصص للأطفال (معطف القط مينوش، مغامرات النملة كليحة، وصية الشيخ مسعود)

كتب في التاريخ والتراجم:(شهادة نقابي، سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة 1864م المندلعة بغيليزان، أعلام منطقة غيليزان، شعراء الملحون بمنطقة غيليزان(تراجيم ونصوص)، أعلام من منطقة غيليزان)[2]

في بداية مساره، مارس الكتابة دون وعي عميق بالعملية الإبداعية. كان يكتب حبا في الكتابة فقط، ثم أدرك فيما بعد أنها مسؤولية كبيرة. أما فيما يخص كتاباته الإبداعية المنشورة إلى حد الأن فهي تتميز بمرحلتين هما:

1/ مرحلة "ماقبل أكتوبر 1988":

تشكلت فيها مرجعياته من قراءاته لكل الكتاب الذين كانت مؤلفاتهم متوفرة في المكتبة الجزائرية أمثال محمد ديب، كاتب ياسين، مولود فرعون، مولود معمري، بوجدرة، بن هدوقة، وطار، جبران، نعيمة، المنفلوطي، العقاد، طه حسين، سلامة موسى، نجيب محفوظ، إحسان عبد القدوس، حنا مينه، سارتر، كامو، إستندال، بلزاك، دستويفسكي، تولستوي، تشيخوف، استنباك، فولكنير، دوس باسوس، هيمجواي الخ.. وهكذا وجد نفسه يطالع النص الجميل ولكنه لم يهتم أبدا بالمدرسة التي ينتمي إليها كاتب هذا النص[3].

---

[1] شريف بموسى عبد القادر، محاضرات في مقياس قضايا الرواية التاريخية، تخصص أدب عربي السنة الأولى ماستر، ص23

[2] محمد مفلاح، رواية شعلة المايدة(دروب العودة إلى وهران)، دار طليطلة، 1430هـ-2010م، ص129-130

[3] ينظر: Www.Noukhb Ainoulmene hamdi.com، بقلم الروائي محمد مفلاح، 2022/03/17، 20:00

ونشر في هذه المرحلة مجموعتي القصصية(السائق) الصادرة سنة 1983، وأربع روايات جرت أحداثها في زمن الثورة التحريرية وهي: الإنفجار، وهوم الزمن الفلاقي، وزمن العشق والأخطار، وخيرة والجبال، ثم روايتين إثنتين عن تحولات الثمانينات هما: بيت الحمراء والإنهيار.

2/ أما مرحلة مابعد أحداث أكتوبر 1988:

كان يتولى فيها مسؤوليات نقابية، فقد إقتصر فيها نشاطه الأدبي على كتابة المقالة والقصة القصيرة فصدرت له سنة 1991 مجموعة(أسرار المدينة) كما نشر بعض القصص في الجرائد الوطنية وصدرت ضمن مجموعة(الكراسي الشرسة). وبعد مخاض التعددية الحزبية وما أفرزه من توترات سياسية حادة، تملكته الحيرة الشديدة كما خشي أن يتوقف عن الكتابة أمام التساؤلات الغامضة وقد شعر بأنه في حاجة الى فهم الواقع المستجد بعد مافشل في معرفته عن طريق الملاحظة فقط... ولمواجهة هذه المخاوف والتساؤلات المحيرة شرع في دراسة الواقع مستعين بكتب التاريخ فقرأ مؤلفات ومخطوطات أنتجها كتاب الجزائر في عهود سابقة عن عهد الإحتلال الفرنسي أمثال أبو راس الناصري، وإبن سحنون الراشدي، وعبد القادر بن مسلم، الصباغ القلعي أحمد بن هطال، وبن عودة المزاري، أحمد الشقراني، والعربي المشرفي، والهامشي بن بكار. كما قرأ عدت كتب في التاريخ والإنتربولوجيا لمؤلفين فرنسيين.لقد إكتشف في هذا تاريخنا الوطني أشياء مهمة جدا لفهم هذا الحاضر الشائك والمتشابك.

وقد عمقت هذه القراءات رؤيته ودفعته لمواصلة الكتابة، فصدر له في هذه المرحلة أربع روايات عن التحولات التي عرفتها البلاد خلال هذه المرحلة وهي:(الكافية والوشام) و(الوساوس الغريبة) و(عائلة من فخار)، و(إنكسار). ثم ألتفت إلى التاريخ فأنجز رواية عن تحرير وهران من الغزات الإسبان، وضع لها عنوان (شعلة المايدة). وهكذا خرج من مرحلة الحيرة بفضل المطالعة المستمرة، إلى جانب دراسة الواقع المستجد والمواظبة على الكتابة.

ب/ هاجسه بالتاريخ:

اهتم بالتراث والتصوف والانثوبويولجيا والتاريخ، بدأ منذ اللحظة التي تفطن فيها إلى شعوره بالعجز عن التعاطي مع المحيط الثقافي والحضاري الذي تحرك فيه جسده وروحه، وقد أدرك أن كتابات المفكرين الغربيين ورغم إستفادته الكبيرة منها، فهي لا تقدم إجابات عن بعض تساؤلاته الوجودية، لأن هذه الكتابات منطلقاتها الفكرية تختلف جذريا عن منطلقاتنا. [1]

[1] ينظر: Ainoulmene hamdi.com Www.Noukhb، بقلم الروائي محمد مفلاح، 2022/03/17، 20:00

وقد ازدادت إنشغالاته بهذا المجال بعد أحداث أكتوبر 1988 والأزمة الدامية التي عرفتها بلادنا، فقرر مقاربة هذا الواقع لفهم الرموز والتقاليد التي تشكله، كما قرر الغوص في الذاكرة لمعرفة معالمها وأعلامها، ووقائعها المغيبة. وقد قرأ لهذا الغرض تاريخ العلامة إبن خلدون وجل الإنتاج الثقافي الذي خلفه كتاب وأدباء العهد العثماني، كما قرأ كتابات المؤرخين المعاصرين منهم الميلي، والمدني، والبوعبدلي، وسعد الله، وبوعزيز، وسعيدوني، وقداش...إلخ بفضل هذا الجهد الذي بذله خلال سنوات الثمانينات والتسعينيات، وجد في نفسه الرغبة في الكتابه عن هذا التراث الثقافي والتاريخ المحلي.[1]

إن كان محمد مفلاح قد وظف التاريخ في بعض رواياته فإنه في رواية "شعلة المايدة "تختلف عن الباقي من حيث طريقة توظيفها للتاريخ. وهذا أكثر مايميزها.

ويعود بينا من خلال هذه الرواية الى مرحلة التاريخ العثماني حيث قال في شأنها:(غير أني إلتفت في هذه المرحلة إلى التاريخ العثماني فكتبت رواية عن فتح وهران في عهد الباي محمد الكبير فوضعت لها عنوان مؤقت وهو " شعلة المايدة")، ويستحضر محمد مفلاح من خلال هذه الرواية الهجوم الكاسح الذي شنته القوات المسيحية الإسبانية والأوربية على السواحل الجزائرية بعد سقوط الأندلس وبالخصوص مدينة وهران ومامرت به من إحتلال إسباني غاشم.

ان استحضار التاريخ في شعلة المايدة يقوم على مستويين:(مستوى المراحل الزمانية والمكانية ومستوى الشخصيات والأحداث)، فعلى مستوى المراحل الزمنية نجده يتعامل مع مرحلة التاريخ العثماني في تعامل مع الأحداث والشخصيات، لذلك نجد الرواية تزخر بكم هائل من الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية تظافرت وتداخلت لتحرك المتن الروائي وتنسج خيوطه.[2]

ويتجلى الصدق التاريخي في كلام الشخصية التي تسرد أحداث التاريخ في الرواية، التي ساهمت في صناعته بوصفها شخصيات فاعلة، أو شخصيات مطلعة عليه، والصدق التاريخي عند سكوت هو صدق أو أصالة النفسية التاريخية لشخوصه، الحضور الأصيل(المكاني والآني) لدوافعهم الداخلية وسلوكهم.[3]

تعتمد رواية"شعلة المايدة" في بنائها على الحضور المكثف للشخصيات التاريخية التي يميزها تعدد الوظائف التي تشتغل عليها بحسب موقعها من الرواية، فشخصية الباي محمد بن عثمان الكبير تشكل لنا شخصية مرجعية

[1] ينظر: الموقع نفسه

[2] ينظر: عائشة سوا عدية، المرجعية التاريخية في رواية شعلة المايدة لمحمد مفلاح، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 24، جانفي 2019، ص334

[3] جورج لوكا تش، الرواية التاريخية، ص73

لماتتوفر عليه من حنكة سياسية وقدرة عالية في التواصل مع علماء المنطقة، حيث كان لايخطو خطوة إلى الأمام إلا ويكلف ممن حوله من العلماء بتأطيرها، والإشراف عليها.

ومن الواضح أن اهتمام الكاتب بهذه الشخصية وغيرها عبر مختلف المقاطع المشكلة للذاكرة، يأتي من كونها معالم إنسانية رائعة في الوطنية والمقاومة، أراد محمد مفلاح أن يسلط الضوء عليها ليكتشفها عن قرب وهي في معترك الأحداث[1]، يقول الكاتب، انتفض الباي في مكانه، وركز نظره في وجه بلكابوس ثم خاطبه قائلا بغضب:

لاتقترب من زاوية الشيخ جلول سأعاقب كل شخص يسيئ للزوايا ومشايخها.

وأجال نظره الحاد بين وجوه الحاضرين ثم قال بصرامة: لن نعلن الجيهاد. إلا إذا قاده العلماء ومشايخ الزوايا.

ركز الشيخ جلول نظره في سبحته الخشبية وقال للباي: سنضحي بالنفس والنفيس. قال الباي بحماس: سنحرر وهران.[2]

والمتتبع لمسار شخصية البطل " راشد " كشخصية متخيلة تستقر بالمدرسة المحمدية، يفتح أمامنا وأمام القارئ مساحة نصية هامة لتعرف على أهم الشخصيات التاريخية التي إلتقت بالبطل " راشد ".[3]

يقول الكاتب " وشاءت الظروف أن يلتقي راشد بالشيخ أحمد بن هطال الذي أعجب بخطه الجميل فكلفه بنسخ بعض كتاباته الأدبية، وبمرور الوقت توطدت علاقتهما وأصبح راشد يتعصب للشيخ احمد بن هطال ويفضي له بهواجسه ".[4]

تحتل شخصية " محمد الشلفي " موقعا مهما ضمن المثن الروائي لشعلة المايدة بفضل حضورها الكثيف في الاحداث والمقاطع الحكائية، ذلك الحضور يمكن تمييزه كشخصية إحالية تعبر عن موقف الكاتب من ديوان الجزائر. وفرصته لتضمين جهة إعتقاده فيما يروي وتبطين مواقفه وغاياته خلف طبقات من القص.[5]

يقول الكاتب:" أطرق محمد الشلفي لحظة ثم قال: الأمر لا يتعلق بشخصية الباي فقط... أنا غير راض عن أعضاء ديوان الجزائر الذين لم يعودوا مهتمين بمصير وهران. لقد أصبحت علاقتهم بأرضنا ضعيفة. حقا... لقد

[1] بن سعدة هشام، بناء الشخصية في رواية شعلة المايدة، مجلة لغة كلام، العدد 6، ديسمبر 2017، ص213

[2] محمد مفلاح، شعلة المايدة، ص87

[3] بن سعدة هشام، المرجع نفسه، ص216

[4] محمد مفلاح، المرجع نفسه، ص69

[5] بن سعدة هشام، المرجع نفسه، ص216

قاوموا معنا الحملات الصليبية ولاكن الآن أصبح همهم الوحيد جمع المال بإستعمال القوة... أنصت إلى ما يقال عن أعمال الآغا الجلودي الوحشية وستعرف الى ما سيؤول إليه الوضع في بلادنا.[1]

شخصية"الشيخ جلول" صاحب زاوية مينة، هذه الشخصية التي تظهر بسلطتها المعنوية من خلال رؤيتها (الحلم) المبشرة بالخير، لتتحول شخصيته إثر ذلك إلى بؤرة تستقطب اهتمام الشخصيات الأخرى، وتستأثر إعجابهم[2]"توقف راشد لحظة سوى فيها عمامته ذات الذؤابة القصيرة ثم واصل سيره الحثيث في الدرب الترابي الضيق إلى دوار العين. لقد أصبح يشعر بحالته من الفرح الممزوج ببعض القلق منذ اللحظة التي سمع فيها الشيخ جلول، صاحب زاوية مينه، يتكلم بهدوء عن رؤيا شهدها للمرة الثانية. وهز راشد يمناه وقال همسا " يا لها من رؤيا!.." لا يمل الشخ جلول من الحديث عنها ".[3]

بهذا المقطع المتصدر للرواية، يحصل لنا أول إتصال بشخصية الشيخ جلول كشخصية ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا يرتبط موضوعها (الرؤيا) بالموضوع العام للرواية، وهذا مانتعرف عليه بشكل متواتر كلما تقدمنا في القراءة خاصة على لسان شخصية الشيخ الطاهر [4]

"وسكت لحظة شرب فيها ماء باردا ممزوجا بالقطران صبته له زوجته من القربة المعلقة في إحدى ركائز الخيمة، ثم واصل قائلا بهدوء: لا تقلق يابني ..ستتحقق رؤيا الشيخ جلول.

وقال راشد لوالده: كان الشيخ جلول قلقا ..ماذا جرى له؟

حرك الشيخ الطاهر حبات سبحته وقال لابنه:

لقد اتهمه القائد بلكابوس بمساندة الدرقاوي الثائر على حكم الأتراك... .[5]

شخصية" جلول " هو إشارة الى اشتغال مبدأ التحول في الرواية، من خلال "انتقال عدم الاستقرار من البنية الحكائية الى الشخصية وعلاقتها مثلما نلمحه جليا في حالة القلق الذي انتاب "الشيخ جلول" بعد اتهامه بمساندة الدرقاوي على حكم الأتراك.[6]

[1] محمد مفلاح، شعلة المايدة، ص104-105

[2] بن سعدة هشام، المرجع نفسه،ص217

[3] محمد مفلاح، المرجع نفسه، ص3

[4] بن سعدة هشام، المرجع نفسه، ص217

[5] محمد مفلاح، المرجع نفسه،ص53

[6] بن سعدة هشام، المرجع نفسه، ص217

للمكان و الزمان أهمية كبيرة في بناء أحداث الرواية وفهم البنية الأساسية من بنيتها الفنية، ذلك أننا لا نتصور أحداثا قصصية، تفتقد الى مكان تنمو فيه، لان المكان يحتوي على الأحداث ويبنيها ويشعبها، او زمان الذي تظهر أثاره واضحة على ملامح الشخصيات وطبائها وسلوكها فالاحداث والشخصيات تتحرك في زمن محدد.

نجد أن الكاتب في رواية شعلة المايدة ركز في سرده على الأمكنة التي كانت محل للمعارك في الجزائر، وهران، معسكر، جبل المايدة(موقع الرباط) الحراش ،وهذا مانجده في قوله:"وفي يوم الجمعة 30 جوان 1775م، وصل الأسطول الاسباني المرسى القريب من الضفة الشرقية لوادي الحراش وقيل إنه كان يتكون من عدد كبير من السفن الحربية، ومن 25ألف رجل، دهش الطلبة حين سمعوا بتلك الأ خبار المفزعة.....،وبعد اجتماع الديوان، انتقل ست طلبة رفقة عساكر الحامية إلى كل نواحي البايلك من أجل تجنيد الطلبة للالتحاق "برباط جبل المايدة" كما انتقلت عائلات كثيرة[1]

إلى رباطات سيدي معروف والبريدية، بعدما أسقط الباي الضريبة على الملتحقين بها وانتشرت الأخبية و الخيام بالرباط وانشغل الطلبة بدراسة الفقه والنحو والتصوف وأصبحوا لا يبرحون الرباط إلا في الأوقات التي يعلن فيها عن ظهور الاسبان... .[2]

اهتم محمد مفلاح بتصوير المكان وعمل على إضاءة الزمن ،بوصفه لطبيعة الجو في رباط جبل المايدة، و وصف المكان ومايحيط به، وتحدث عن حال البايلك مع بقية القرى وما جاورها من نواحي، وبهذا نرى أن الكاتب قلص الزمن تقليصا حسيا شعوريا ودليله في ذلك وصفه لكل الظروف الطبيعية والمكانية.

ونلاحظ في الرواية حالة أخرى بنسبة لزمن، تتجلى في قول الكاتب:" عندما أطلت الشمس من وراء جبال الونشريس، كان راشد قد وصل الى منطقة الحمادنة، ثم قطع وادي الشلف وسلك درب الصاعد الى الروابي الخضراء، حتى وقف على أعلى ربوة تشرف على سهل الشلف الخصيب. جلس قرب صخرة حمراء تحيط بها شجيرات السدرة من الجهة الغربية. استراح قليلا ثم تابع طريقه بين الروابي حتى وصل غابة صغيرة، فجلس تحت ظلال شجرة البلوط، ثم أخرج من كيسه كسرة شعير وحبات تين مجفف قبل أن يغادر تلك الغابة. وواصل سيره الحثيث وهو يترنم بقصائد الشعر الملحون. وقبل غروب الشمس وصل مازونة "[3]، من خلال هذا المشهد ان هناك تقديما شاملا لمشاهدة التنقل بين الأمكنة المختلفة، فهذه الامكنة تبعد عن بعضها البعض بمسير أيام كثيرة، لكن

[1] محمد مفلاح، المرجع سابق، ص45-101

[2] محمد مفلاح، المرجع السابق، ص101

[3] المرجع نفسه، ص26-27

مفارقة زمن اللغة تحسسنا بأن الفرق الزمني هو مابين" طلوع الشمس "و" قبل غروب الشمس " أي في أقل من يوم.

تتحدد هوية الزمن في كل ماهو مجرد" الحلم"، وتتحدد هوية المكان في كل ماهو ملموس وعيني حين يتحول الحلم من فعل زماني الى فعل مكاني، ويعد الحلم عالما ممكن يدلنا على الواقع وجزئية الحقيقة الكامنة في هذا الواقع الذي يقتضي إتباع رسالة الحلم التي تدعو كل جزائري الى الوقوف في وجه الاستعمار وتحرير أرض الوطن. [1]

في قول الروائي: لقد رأى نفسه في المنام يمشي حافي القدمين على الثلوج، ثم شاهد شعلة عجيبة في قمة جبل" المايدة " وصلت حرارتها الى الثلوج المتراكمة على مدينة عظيمة فأذابتها حتى برزت بنيات ضخمة مصنوعة من الذهب .. ونتصب أمامه شيخ عملاق ذو لحية بيضاء، تربع على الجبل ولوح بذراعه اليمن في الهواء وهو يصيح بلهجة آمرة وكأنه يقود جيشا" الى الأمام .. الى الامام .. " والتفت نحو الشيخ جلول وخاطبه قائلا" ألم أقل لكم تحركوا؟ فماذا تنتظرون؟ ثم التقط المدينة الذهبية كأنها عصفور ثم وضعها في كف يده اليمنى المبسوطة وتلا بصوت جوهري سورة الفتح أعاد المدينة إلى مكانها الأول عند سفح الجبل، ثم أخرج من تحت برنوسه الأبيض سيفا ذهبيا وقال لشيخ جلول بصرامة" احتفظ به حتى تسلمه للفارس الأسمر... لا تنسى أن تذكره بزيارة المايدة.. يارجال الله.. النجدة..النجدة.. " [2]

وينتج التواشج بين مفردات الزمان:(ألم أقل لكم تحركوا؟ فماذا تنتظرون؟) ومفردات المكان(جبل المايدة، المدينة الذهبية) وتفاعلهما من خلال تأثيرهما المتبادل، ومن خلال حاجة كل منهما للآخر لإثبات وجوده في العالم، وذلك في متابعة المد الزماني والمكاني وعلاقتهما الأنثروبولوجية التي تركز على الوجود الإنساني لتمييز الوعي بالتجربة السردية وقصدية الروائي.[3]

[1] كوثر تامن، تفاعل الزمان والفضاء في رواية" شعلة المايدة " لمحمد مفلاح، التواصل الأدبي، العدد 11 جوان 2018، ص170-175

[2] محمد مفلاح، المرجع السابق، ص3

[3] كوثر تامن، المرجع السابق، ص176

المبحث الثاني: ملخص رواية" شعلة المايدة "

- **رؤيا الشيخ جلول:**

استهل الكاتب هذا الجزء بالحديث عن رؤيا الشيخ جلول التي شهدها للمرة الثانية حيث رأى نفسه حافي القدمين ثم شاهد شعلة عجيبة في قمة جبل" المايدة " والتي تتنبأ بقدوم الفارس الأسمر(عثمان الكردي) والذي على يده ستتحرر وهران من الأسبان، كما تحدث عن جد راشد المجاهد الشجاع الهاشمي الأعرج وعن بطولاته في تحرير وهران هذا ما ولد لدى راشد شوق لحمل السلاح ضد العدو، وحثه وزاده رغبة في محاربة الأسبان.

- **زيارة الخليفة الأكحل:**

تضمن هذا الفصل زيارة الخليفة الأسمر" الباي عثمان لمدينة معسكر " الذي حضي بحفاوة مستقبليه المتحمسين للجهاد.

- **هواجس طالب:**

تحمل راشد مسؤولية تحقيق حلم سيدي الهاشمي وذلك لمتابعة دراسته وسفره إلى مازونة، لم تكن والدته راضية بذهابه وسفره هذا، تحملت والدته ابتعاد ابنها البكر، وأيضا ابنتها وكذلك وفاة ابنها الصالح صاحب 10 سنوات حين سقط في البئر، ثم أعجب بمازونة، وكان رفيقه محمد الشلفي الذي حدثه عن تاريخ تاريخ مازونة وحكام الترك والعديد من الأحداث عن تاريخ الجزائر، وكان راشد يقضي أوقاته في مطالعة المخطوطات وجل أوقاته في حلقات الدرس

- **حملة أور يلي:**

في هذه المرحلة أرسل الباي رسول إلى معسكر، لدعوة شيوخ القبائل للمشاركة بالمتطوعين في الحرب التي تتعرض لها الجزائر من طرق الغزاة الأسبان، والتي انظم لها راشد ورفيقه محمد الشلفي وعدد من الطلبة المتطوعين الذين قضوا تدريبات مستعدين للحرب.

- **يوم الحراش:**

وصول الأسطول الإسباني يوم 30 جوان 1775 المرسى القريب من الضفة الشرقية لواد الحراش، حيث كان هذا الأسطول البحري ضخما جدا، يتكون من عدد كبير من السفن الحربية، ومن 25 ألف رجل فكانت التي اشتدت مع الغزاة، والتي انتهت بفوز الجزائريين واستشهاد 300 مجاهد جزائري، وإصابة محمد الشلفي برصاصة في ذراعيه

اليسرى، بلغة نعي الباي إبراهيم المليانى وبدلا من تعيين عثمان الكردي الأكحل عين الحاج خليفة التركي، بعدها عاد محمد الشلفي إلى مازونة أما راشد رافق جيش البايلك إلى مدينة معسكر.

- **أفراح الجبل:**

عاد راشد إلى الدوار، تزوج بمهدية ابنة عمه واهتم بتدريس بعد التحاقه بالكاتب لتعليم أولاد الدوار، وفي يوم من الأيام رأى الشيخ طاهر في المنام شخصا مديد القامة ويرتدي لباس الجند وهو يمسك مسدسا أخرجه،قائلا:له "سلم هذا المسدس إلى ابنك، حتى يذهب إلى معسكر قبل بزاف الفجر" وفي اليوم نفسه أصر الشيخ الطاهر على راشد الذهاب ومغادرة الدوار قبل فوات الأوان .

- **الأحلام الجميلة:**

بعد وفاة الباي، عين الأكحل على رأس بايلك الغرب، ووصل راشد إلى مدينة معسكر وقصد المدرسة المحمدية التي استقر بها، وكلف بنسخ المخطوطات حتى أصبح يعرف بالنساخ، التقى راشد بالشيخ أحمد بن الهطال الذي أعجب بخطه الجميل،فكلفه بنسخ بعض كتاباته الكثيرة، وبمرور الوقت توطدت علاقتهما .

- **الدنوش الكبير:**

هو حدث يقام كل ثلاث سنوات، يقوده الباي لتقديم الهدايا لداي بمدينة الجزائر، اختير راشد من بين الطلبة المرافقين للسفر في قافلة هذا الدنوش، والتقى راشد ببعض رجال عرشه ومنهم منور الدفار ابن عرشه، الذي بشره بازدياد ولده الذي سماه جده الهاشمي الصغير .

دخل الباي قصر الداي محمد عثمان باشا، وسلمه الخلعة مجددا له بذالك العهدة على رأس بايليك الغرب، وفي اليوم الثامن من الزيارة الدنوشية أذن له الداي بالمغادرة، عاد إلى عاصمة بايلك الغرب، وسجل راشد كل ماراه من أحداث في الرحلة، وقرر أن يزور عائلته بعد أن يسلم أوراقه المكتوبة لشيخ المدرسة المحمدية .

- **لقاء الكاف الأزرق:**

أقبل شهر ماي، وزاد قلق أهل المنطقة محاصيل حقولهم، هاهو عام آخر من الجفاف وطلب الحامية التركية المال لجباية الضرائب المجحفة نصبت القبائل خيامها بناحية الكاف الأزرق لرفضهم الضرائب التي أرهقتهم .

قام الباي الأكحل بزيارة للمنطقة لتسوية الوضع، هذا ما انتهى به اللقاء وودع الباي العلماء والمشايخ وعاد راشد والباي إلى معسكر.

- **زلزال الخريف:**

وقع زلزال وهران "في خريف1790"،ما زاد تحمس الشعب للثورة، حيث اهتم الباي محمد بأخبار الثورة الفرنسية و التي صارت تشكل خطرا على عرش مالك اسبانيا،استدعى الباي ديوانه وعلماء المدينة في جلسة طارئة، على أن المفوضات مازالت مستمرة بين مولانا الباشا وحكام الأسبان تم إعداد المعدات والأسلحة و الأسلحة الحديثة تم الحصول عليها من طرف الإنجليز استعداد للحرب .

- **وقائع وهران:**

قام شيوخ قبائل المنطقة الشرقية بزيارة إلى معسكر كان من بينيهم عم راشد الحاج يحي الذي أخبره عن أحوال عائلته وعن صحة والده ، التي لم تتحسن بعد أمر الباي قواده بتجسيد الجزائريين في طرف أسبوع حيث تطوع 50 ألف جندي، تم توزيعهم على ثلاث أقسام.

غادر الباي مدينة معسكر قاصدا وهران وكانت الحرب إذ استولى المجاهدون على أسوار المدينة وأبراجها واستولى الجيش الباي على برج العين ثم اغتنم العدو الفرصة واسترجعه، أدرك الباي أنه بحاجة لتهيئة جيشه بالعدة والعتاد ليرجع إلى معسكر، توقف التدريس في كامل أنحاء البايلك وسمح به في رباط المايدة.

- **رحلة الشيخ والطلبة:**

استدعى الباي الشيخ أبو طالب الذي رافق طلبته للالتحاق بالرباط الذي سار بحماس للمشاركة في الحرب، وصل الطلبة إلى معسكر.

استقبل الباي بنفسه الشيخ وطلبته بحفاوة، وزودهم بالبنادق.

- **زمن البارود:**

استقبل الباي كاتبه أحمد بن هطال ومرافقيه بحفاوة كبيرة، بعدما وافق بشراء الأسلحة من الإنجليز، وسعد عندما علم بموقف الإنجليز الذين رفضوا طلب إسبانيا والمتمثل في استبدال مدينة وهران بمنطقة جبل طارق، اهتم الباي شخصيا بطلبة وشيوخ الرباط.

ضيق الطلبة على الاسبان، واشتد الصراع الذي دار بينهم، استشهد فيه ثلاثة طلبة ومن بينهم الشيخ الطاهر بن حواء، مند ذلك اليوم الحزين كثف الطلبة الهجوم، مما زاد رهبة الأسبان من المجاهدين الجزائريين.

- **المعارك الأخيرة:**

نظم الباي حفلة، وفي صبيحة اليوم التالي خرج الباي من معسكر لمراقبة العتاد الذي كان مخزنا بالبرج وقد أقبل بريد الداي يخبره باتصال الاسبان بمولانا الباشا لطلب الصلح، وقد أمر الداي الباي بتوقيف الحرب لمدة

قصيرة حتى يتأكد من نوايا الاسبان، وافق الباي ثم توجه رفقة أخيه محمد الرقيق وابنه عثمان خليفة الشرق، إلى مدينة مستغانم.

أشرف الباي بنفسه على استلام المدافع من الأسطول الإنجليزي، وتلقى الداي رسالة من الأسبان تضمنت رفضهم لشروط التي حددتها الجزائر، فكان الاستعداد للحرب ردا على ذلك، ثم بعدها توفى محمد عثمان باشا، وخلفه حسن باشا، اغتنم العدو هذا التغيير الذي حدث.

فطلبوا الهدنة، ولكن الداي حسن واصل حصار وهران، اتصل رسول الداي به وبلغه بتوقيف القتال، وبعد أيام طلب ملك اسبانيا الصلح، رفض داي الجزائر ذلك إلا بعد خروج العدو، وفي 9 ديسمبر 1791م تم الاتفاق الذي نص على انسحاب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير للباي الذي لقبه بالباي الكبير(محمد الكبير).

- **العودة:**

استدعى الباي محمد الكبير، الديوان والعلماء وأعيان القبائل وأثنى عليهم، وأرسل ابنه الخليفة عثمان للاستعداد للعودة، بعد أن أرسل الشيخ احمد بن هطال لينظم عودتهم إلى المدينة المحررة، أمر الباي ابنه عثمان بوضع راية النصر على جبل المايدة، وفي المكان الذي ظهرت فيه الشعلة.

وصل الباي وهران، وصلى ركعتين شكرا لله، وبدأ الاحتفال كما أمر بكتابة رسائل البشائر إلى الداي والسلطان العثماني وكل ملوك العالم.

عاد راشد إلى الدوار، وسمع من زوجته وفاة والده منذ أيام فقط، قابل راشد والدته التي سلمته مخطوطا أصفر اللون أعطاه إياه والده قبل أن يتوفى، زار راشد مقبرة الدوار، بعدها غادر راشد عشيرته، مع والدته وزوجته وولده متجها صوب وهران للمساهمة في تعميرها بعد أن خربها الأسبان.

المبحث الثالث: الأحداث التاريخية في رواية" شعلة المايدة "

رواية "شعلة المايدة" حفلت بزخم هائل من الأحداث التاريخية التي تفنن محمد مفلاح في إستدعائها ، حيث تشباكت لتشكل عالم كلي للرواية وتسميه بسيمة خاصةوتميزه، وهذا مايدعونا للقول بأن الأحداث التاريخية لها حضورا معتبرا في رواية"شعلة المايدة" تم توظيفها بطريقة فنية جمالية إبداعية وإعاة كتابتها من جديد، حيث تتجلى الأحداث فما يلي:

1/ **تاريخ مدينة الجزائر**:

وأشار محمد مفلاح إلى تاريخ مدينة الجزائر، وتجلى ذلك في سياق حديثه عن مدينة القلعة المعلم التاريخي و ارتبط هذا الحدث بشخصية عروج وأخويه، حيث جاء هذا في الرواية :" شجعه الشيخ التواتي على مواصلة الكلام، فراح محمد الشلفي يستعرض معلوماته عن تاريخ مدينة القلعة وكأنه يقرأ درسا حفظه عن ظهر قلب، إذ قال إن القلعة ابتناها محمد بن إسحاق وقد اشتهرت بقلعة هوارة قبل ان تعرف فيما بعد بقلعة بني راشد، وكانت قبيلة بني راشد مستقرة بجبال عمور قبل أن تلجأ الى القلعة.

ابتسم الشيخ التواتي فرحا بما سمعه محمد الشلفي الذي ذكر أيضا ان عروج دخل القلعة وترك بيها حامية تركية تحت قيادة أخيه إسحاق، ثم واصل عروج مسيرته نحو مدينة تلمسان. وقد تعرضت القلعة لهجوم أبي حمو موسى الثالث والغزاة الأسبان، فاستشهد إسحاق في إحد معاركها.[1]

2/ **حملة أوريلي**:

بدأ الكاتب هذا الحدث الروائي بحملة أوريلي الذي إستقاه من التاريخ مما يدل على الصدق التاريخي في روايته، حيث يقول"ثم أخبرهم عن فطنة الداي محمد عثمان باشا الذي علم عن طريق جاسوس أجنبي بحملة عدوانية جديدة[2]

[1] محمد مفلاح، شعلة المايدة، ص38

[2] الرواية، 36

كان الإسبان يحضرونها في سيرة منذ ست سنوات، وقد كلفوا بها الجنرال أوريلي ذي الأصل الإيرلندي الذي سبق له أن حارب في جيش النمسا، ثم في الجيش الفرنسي .وبسرعة استدعى الداي البايات الثلاثة لمواجهة العدوان الإسباني فأقبل الباي صالح الأزميرلي من بايلك قسنطينة، على رأس عشرين ألف جندي، وعسكر قرب مصب وادي الحراش. وتوجه مصطفى الوزناجي باي التيطري بجيشه الى ضاحية تامنفوست وأقام بها معسكره. أما الخليفة محمد بن عثمان الذي يقول جيش بايلك الغرب، فسيكون معسكره قرب مباني ثكنة عين الربط.[1]

2 الدنوش الكبير:

يقود الباي إحتفال عظيم ينظم كل ثلاث سنوات، يقدم فيه الهدايا بنفسه الى الداي بمدينة الجزائر، اذ استحضر محمد مفلاح هذا الحدث الذي دل على التعريف بالعادات والتقاليد التي كانت تقام بعد كل انتصار ثوري،

كما قال الراوي" رأى راشد سكان معسكر ورجال قبائل المنطقة وهوم يتوافدون على الساحة الفسيحة التي رفرفت بها رايات حمراء [2]

كان يحملها شواش البايلك. وفجأة دقت الطبول، وامتزجت ضرباته القوية بأنغام المزامير والأبواق، ولعلع رصاص الخيالة، ودوت مدافع برج المدينة ثم تقدم الشاوش بوعلام موكب الباي الذي خرج من القصر.

وقوله أيضا: بعد صلاة الفجر،استأنف الباي ومرافقوه الرحلة الدنوشية وفي الطريق لاحظ راشد ان سكان الدواوير كانوا يلقون الباي بالهدايا الثمينة، وكان الباي يقدم بدوره الهدايا لبعض أعيان القبائل، ويوزع الأموال على مستقبليه حتى اقترب من مدينة الجزائر.[3]

3/ تعيين الحاج خليل التركي بايا على بايلك الغرب:

كشف محمد مفلاح من خلال هذا الحدث السياسي التاريخي، عن اهم القادة والثوار والسياسيين الذين كان لهم الفضل في تفجير الثورة الجزائرية وهذا ماظهر في قول الكاتب:" كان الأكحل قائدا هاما قضى بيننا سنوات عديدة.. أحب أجدادنا وصلحاء المنطقة. لا شك أن الباشا سينصبه بايا بعد وفاة الباي إبراهيم المليانى.

هز الحاج يحي كتفيه قائلا بحذر:

أخشى ان يقف في طريقه المرتشون وأتراك الحامية".

[1] محمد مفلاح، شعلة المايدة، ص37

[2] الرواية، ص71

[3] الرواية، ص71-74-75

وقوله أيضا:"وأثناء العودة الى معسكر بلغى راشد نعي الباي إبراهيم المليانى فظن أن الداي سيعين الخليفة على رأس بايليك الغرب ولكن لم يحدث ماكان يتمناه الجنود وسكان البايليك" [1]

من خلال هذا التوظيف يبين محمد مفلاح أن المناصب تعطى لمن لا يستحقها والشعب يوقن ذلك، وهذا ماانعكس بالسلب .

4 /تعيين محمد بن عثمان الكردي باي على الإيالة الغربية:

هذه الشخصية التاريخية، رمز للمقاومة الشعبية إذ اهتم محمد مفلاح بأهم المراحل التي مرا بها عثمان الكردي الذي تم تعيينه بايا على الإيالة الغربية حيث كان له الفضل في تحرير وهران وإسترجاعها، وتمثل حضور هذا الحدث في قول السارد:" رفع الحاي يحي يده نحو صدره وضحك عاليا ثم قال: لقد عيين الأكحل على رأس البايليك.

استغفر الشيخ الطاهر وهو يستحضر مارآه في منامه، ثم قال في زهو: لقد تحقق ماكنا ننتظره [2]

ردد الحاي يحي قائلا: تحقق حلم سكان البايليك.

ثم بثقة: بلا ريب تخوف الداي من ردود فعل القبائل.

وسأل الشيخ الطاهر شقيقه باهتمام كبير: خبرني..ماذا جرى للباي خليل؟

أسند الحاج يحي ظهره الى ركائز الخيمة وتنحنح قائلا:

لقد أصيب بعلة غريبة فحملوه الى تلمسان التي توفي بها، ثم دفن بمقبرة سيدي محمد السنوسي....[3]

5 /زلزال الخريف:

اعتبر الزلزال إشارة عن إقتراب فتح وهران وبفضل هذا الحدث التاريخي ازداد الحماس للجهاد وبداية الإعلان عنه، كما ورد في الرواية على قول الكاتب:" جاب المنادي قنوش أزقة مدينة معسكر وأبلغ سكانها بخبر زلزال وهران. وحين وصلت أنباء الزلزال الى المدرسة المحمدية، كان راشد منكبا على نسخ كتاب" الدرر المكنونة في نوازل مازونة."....

وفي المسجد وجد علماء المدينة يتحدثون بحماس عن الزلازل وأسبابها، فجلس وأسند ظهره الى الجدار المغطي بالزليج ثم راح يستمع الى الشيخ الجيلالي الذي اعتبر الزلزال إشارة عن اقتراب فتح وهران فهتفت حناجر الحاضرين

[1] الرواية، 08-40

[2] الرواية: 60

[3] الرواية، ص60-61

بتكبير وتحمست لتحرير أرض الإسلام... ،والتفت نحو الشيخ الجيلالي الذي ظل يمرر يمناه على لحيته البيضاء....قال بصوته الهادئ" زلزال وهران إشارة من الله تعالى على نهاية تواجد الاسبان ببلادنا.

والتفت نحو القاضي طاهر بن حواء.... الذي قال حانت ساعت تحرير المدينة العزيزة على كل مسلم... لقد احدث الزلزال خسائر كثيرة وادخل الفزع في قلوب الاسبان، ولم يبقى لنا الا الاستعداد للجهاد.[1]

5 /استرجاع وهران:

اتكأت الرواية في بناء الأحداث على بعض الوقائع التاريخية التي أضاف عليها محمد مفلاح صيغة سردية جديدة تجذب القارئ وتجعله يتفاعل مع التاريخ ، كما جاء في الرواية على لسان الكاتب:"بعدما حررت وهران عاش جدك فيها بعض الأيام وعاد إلى الدوار منتشيا بالنصر المبين، كان جدك يروي لنا في كل مناسبة كيف طرد الجزائريون جنود الأسبان من المدينة وقال لي يوما: كنت شابا قويا...وعشت سنوات عديدة سعيدا بتحرير وهران، لكن جاءت السنة التي حملت لنا الأنباء المفجعة لقد احتل العدو من جديد وهران والمرسى الكبير"[2] كما عرف الكاتب مدينة وهران حيث قال:" سأله راشد عن وهران وتاريخها فأجابه قائلا بثقة:" وهران الآن مدينة عريقة يابني... فهي تقع على السفح الشرقي لجبل المايدة الذي كان يعرف باسم سيدي هيدور، ونواتها هي قرية ايفري على الضفة اليسرى لواد رأس العين. وقربها يوجد واد به بساتين يسقيها جدول. وقد بنيت بها الأسوار والأبراج لحماية المدينة، كما أقام العدو على الجبل برج المرجان الذي يراقب البحر والمنطقة القريبة منه"[3]

بالإضافة إلى هذه الأحداث نجد إن محمد مفلاح ابرز الطابع الديني الذي كان له دور في صبغ الثورة وتحرير وهران إذ قال:" وتلا الطلبة والمشايخ القرآن الكريم في المساجد، وصدحوا بالأناشيد والمدائح النبوية، وقرأوا صحيح البخاري".[4]

وأيضا نرى حدث تقسيم المجاهدين إلى ثلاثة أقسام هذا التقسيم الذي عرفته ثورة تحرير وهران، ونجد عبارة "تجنيد الجزائريين" وعبارة "تطوع ألف مجاهد" دلالة على احتضان الشعب للثورة ورغبة في عملية النصر حيث جاء في الرواية:" ثم سمع راشد أن الباي أمر قواده بتجنيد الجزائريين. وفي ظرف أسبوع تطوع خمسون ألف مجاهد في جيش

[1] الرواية ص165-166

[2] الرواية، ص165

[3] الرواية، 125

[4] الرواية، ص89

البايليك، وتم توزيعهم إلى ثلاثة أقسام: تولى الباي قيادة القسم الأكبر، وكلف ابنه عثمان بأهل تلمسان وفلتة والقبائل المجاورة لها. وولى صهره محمد بن إبراهيم قيادة سكان مازونة، ومستغانم، والقلعة.

" ثم ألقى قصيدته بصوت قوي قال فيها أن الجزائريين هم من شجعوا الباي محمد الكبير على الجهاد حتى تم تحرير[1]

وهران والمرسى الكبير، أشار إلى رباط المايدة ودور الطلبة في مقاومة الغزاة وأنهى قراءة القصيدة بالنصر للجزائر، وأعرب له راشد عن فرحته بميلاد شاعر من جبله

ثم قال له محذرا:

لم تذكر في قصيدتك الدور الفعال الذي قام به الباي .

حك محمد الشلفي فقاه ثم قال لصديقه:

لولا حماسة الشعب لما تحقق النصر.

وما رأيك في الباي؟

كان بين المطرقة والسندان، خاف أن تتمرد عليه القبائل فقرر أن يشق دربه نحو وهران".[2]

أكد الروائي على فكرة مشاركة الطلبة حفظة القرآن وبعض شيوخ الزوايا في الجهاد، والذي ارتبط برؤية الشيخ جلول، وركز على شعور الطلبة المتطوعين وانتصارهم ضد العدو، والذين نالوا الشهادة منهم كما جاء هذا على لسان السارد:" ياشيخنا الفاضل مدينة الجزائر ستتعرض قريبا لهجوم الغزاة والأسبان، وحملتهم هذه المرة ستكون ضخمة جدا. وقد أصدر مولانا الباشا-نصره الله-أوامره كما دعا كل شيوخ القبائل إلى المشاركة بالمتطوعين في هذه الحروب"، ونجد أيضا:" وقال الشيخ التواتي مخاطبا الطلبة: ستصبحون في طليعة المجاهدين الذين يحررون مدينة وهران"، وورد في الرواية أيضا:" واستشهد 300 مجاهد جزائري، وكان من بينهم الشيخ مجاهري، والمؤذن علي الزر والي، والطالب الصادق الراشدي، وعواد الفليتي، وأحمد العسكري، وقد أصيب محمد الشلفي برصاصة في ذراعه اليسرى فعالجه طبيب البايليك في حينه"[3]

[1] الرواية، ص178-220

[2] الرواية، ص220-221

[3] الرواية، ص71-83

إن الهدف من وراء استخدام محمد مفلاح للأحداث التاريخية في الرواية يهدف إلى تذكير بوحدة الشعب الجزائري قديما، لإدراكه إن الرواية لها صلة مشتركة بينه وبين متلقيه، حيث ألبس روايته لباسا تاريخيا أحيا من خلاله مرحلة تاريخية اعاد بعثها بدلالة سردية جديدة.

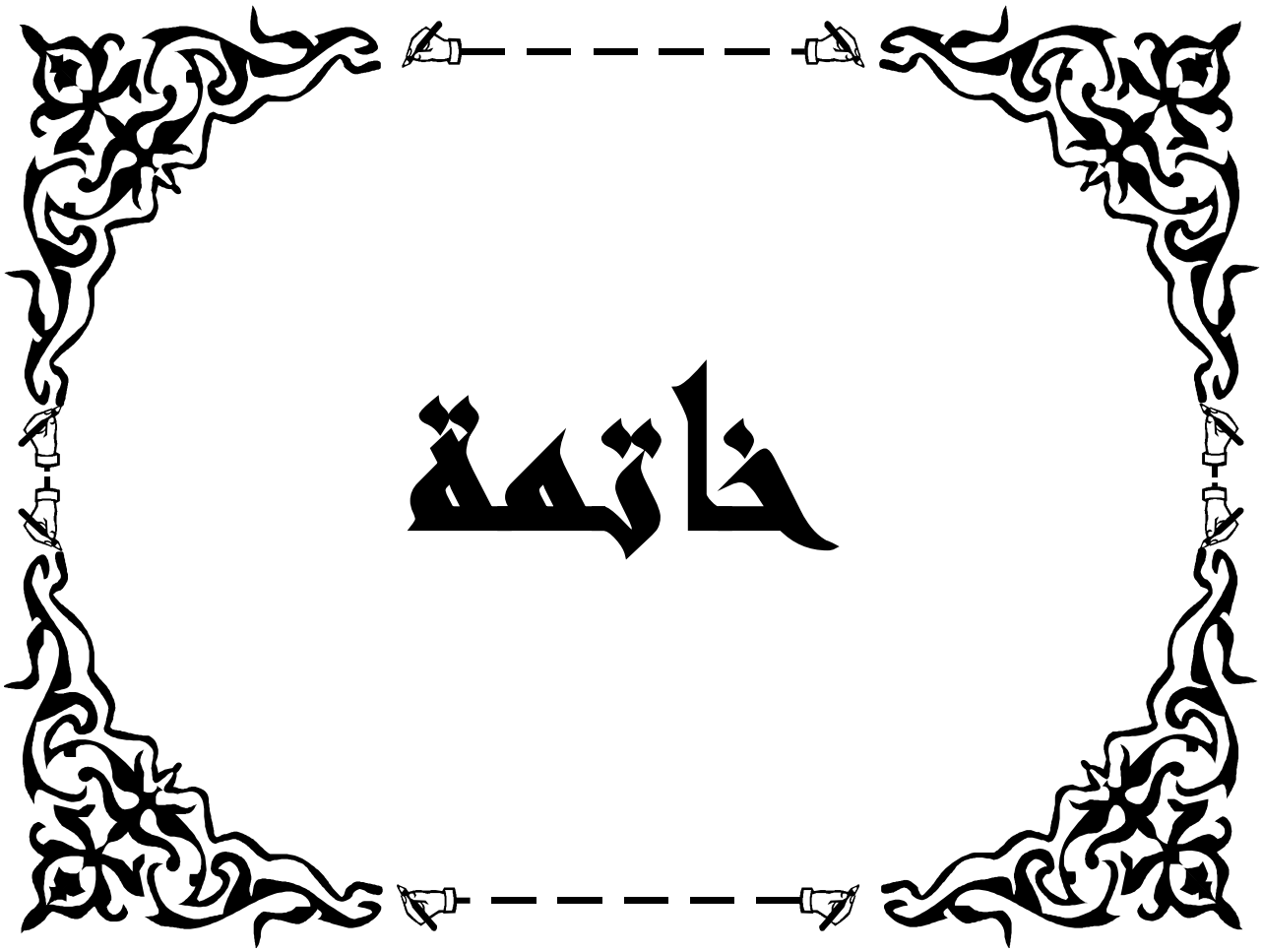

خاتمة

خاتمة

ومانخلص إليه في الاخير،بعد الغوص في رواية "شعلة المايدة" لمحمد مفلاح وما احتوته من جماليات وتقنيات فنية في السرد الروائي والتاريخي مما جعلها مميزة، بذلك تستحق الدراسة لإكتشاف خباياها،توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي نصوغها فيمايلي:

-توظيف التراث التاريخي في الإبداع الروائي الجزائري عامة وعند مفلاح خاصة في روايته"شعلة المايدة"،وجعله قاعدة بنائه الفني الذي سرد فيه التاريخ،كما استطاع أن يجعل التاريخ المادة الرئيسية لروايته وهذا ماكان مجسدا في الرواية من بدايتها إلى نهايتها .

-محمد مفلاح وظف العديد من النصوص التاريخية في عمله الروائي "شعلة المايدة" رغبة منه في إبداء مشاركة الشعب في بناء تاريخ وهران، وهي دلالة على بطولات وتضحيات الشعب العربي عامة والجزائري خاصة ليقدم عملا روائيا يمتزج فيه التاريخ بالخيال .

-محمد مفلاح اعتمد على التاريخ مما جعل القارئ يلعب دورا أساسيا أضفى لمسة فنية جمالية على الرواية .

-محمد مفلاح استحضر وقائع تاريخية انبنت عليها الرواية، واستهلها بزيارة الخليفة الأكحل إلى البايليك تمهيدا لحث أهلها على الجيهاد، من خلال هذا يصور لنا بطولات الشعب ومقاومته في الدفاع عن عروبته ودينه، كما أكد أن التاريخ يصنعه الشعب بكامله فلا قيمة للفرد.

اعتماد محمد مفلاح على قيمة الجماعة في مواجهة قيمة الفرد يؤكد خلفية إيديولوجية يتمترس خلفها وهي الأفكار اليسارية التي تبناها في بداية تجربته الإبداعية.

-اعتمد محمد مفلاح بعودته الى التاريخ على توظيف بعض الأماكن المعبرة عن الأحداث التاريخية، وربطها بالعناصر الأساسية ، والشخصيات التاريخية ، وهذا ماأوجد حقلا تاريخيا في الرواية .

-لقد وظف محمد مفلاح أحداثا تاريخية خادمة للمتلقي الجاهل بالتاريخ، معتمدا على ذاكرته التاريخية، ويمكن القول إنه كان بارعا في توظيفه للمادة التاريخية التي عبرت عن قدرته وحريته الإبداعية .

- لقد تمكن محمد مفلاح من تقديم عمله الروائي، وارتكز فيه على المادة التاريخية، وجعلها قاعدة بنائه الفني التي سرد فيها التاريخ، مما منح للرواية لمسة بنائية توحي ببراعة الكاتب، ومكانته الأدبية والإبداعية .

و في ختامنا يمكن القول إن محمد مفلاح كان مبدعا ومتميزا في طريقة معالجته وتأثيره على القارئ، مستندا على المرجعية التاريخية .

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1/ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، (مادة روي) .

2/ المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، طبعة جديدة 1987 .

3/ جورج لوكا تش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق- بغداد، ط2، 1986 .

4/ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004 .

5/ محمد التو نجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999،ج2.

6/ محمد القاضي، الرواية والتاريخ (دراسات في تخيل المرجعي)، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008 .

7/ مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001 .

8/ سميرةشيخاني، معجم الكلمات الجامعة(أقوال مأثورة وحكم)، دار الجيل، بيروت، ط1، 2002 .

9/ شوقي أبو خليل، جرجي زيدان في الميزان، دار الفكر، دمشق،ط1و2، 1981 .

10/ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الراوية التاريخية العربية)، عالم الكنب الحديث، الأردن، 2006 .

11/ سميره حسن محمد زيدان، الرواية التاريخية عند السيرولترسكوت و جرجي زيدان،(دراسة مقارنة) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب المقارن من كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى، 1409هـ.

12/ علي مولا، مراسلات جورج لوكا تش، ترجمة نافع معلا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010 .

13/ عبد الحميد القط، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

14/ كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2002م-1424هـ .

15/ كامل البستاني، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج2، ط1، 2002م 1424هـ .

16/ حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية)، دار العلم والإيمان، ط2، 2010.

17/ آمال شحاذة حسن، الرواية التاريخية بين الأدبين العربي والروسي في النصف الأول من القرن العشرين، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة البعث، الجمهورية العربية السورية، 1429-1430هـ/2009-2010م .

18/ كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، الجزء الثالث .

19/ فؤاد مرعي، في تاريخ الأدب العربي الحديث الرواية والمسرحية، سوريا :1998، مديرية الكتب والمطبوعات.

20/ القاص سعيد الكفراوي: الأدب غير التاريخ، جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط "أين ينتهي التاريخ ويبدأ الأدب؟"، العدد 14475، 1439هـ/2018م.

21/ شريف بموسى عبد القادر، محضارات في مقياس قضايا الرواية التاريخية، تخصص أدب عربي السنة الأولى ماستر .

22/ عائشة سواعدية، المرجعية التاريخية في رواية شعلة المايدة لمحمد مفلاح، مجلة كلية الأداب واللغات، العدد 24، جانفي 2019 .

23/ بن سعدة هشام، بناء الشخصية في رواية شعلة المايدة، مجلة لغة كلام، العدد 6، ديسمبر 2017.

24/ كوثر تامن، تفاعل الزمان والفضاء في رواية" شعلة المايدة " لمحمد مفلاح، التواصل الأدبي، العدد 11 جوان 2018 .

25/ محمد مفلاح، رواية شعلة المايدة(دروب العودة الى وهران)، دار طليطلة، 1430هـ-2010م .

26/ Ainoulmene hamdi.com Www.Noukhb ،بقلم الروائي محمد مفلاح .

27/ Arabic post.net.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات

الشكر و عرفان ..... Erreur ! Signet non défini.

الاهداء ..... Erreur ! Signet non défini.

مقدمة.....أ

.الفصل الأول: الرواية التاريخية مفهومها و أعلامها

المبحث الأول :مفهوم الرواية التاريخية 5

أ– تعريف الرواية: 5

ب– الرواية التاريخية: 7

/ 1السير ولتر سكوت:(1771–1832(.....11

/2جورج لوكاتش: 13

/ 3جرجي زيدان1278–1332) :هـ/1861–1914م(.....14

/ 4نجيب الكيلاني1350–1415) :هـ/1931–1995م(.....17

/5سليم بطرس البستاني1265–1301) :هـ/1848–1884م(.....19

الفصل الثاني: التاريخ في كتابات محمد مفلاح

المبحث الأول: محمد مفلاح وهاجس التاريخ.....26

أ/ سيرة ذاتية للكاتب محمد مفلاح: 26

ب/ هاجسه بالتاريخ: 27

المبحث الثاني :ملخص رواية" شعلة المايدة" 33

رؤيا الشيخ جلول:.....33

زيارة الخليفة الأكحل:.....33

هواجس طالب: 33

حملة أور يلي: 33

يوم الحراش: 33

أفراح الجبل:.....34

الأحلام الجميلة:.....34

الدنوش الكبير:.....34

لقاء الكاف الأزرق: 34

زلزال الخريف:.....35

وقائع وهران:.....35

رحلة الشيخ والطلبة: 35

زمن البارود:.....35

المعارك الأخيرة: 35

العودة:.....36

المبحث الثالث: الأحداث التاريخية في رواية" شعلة المايدة" 37

/1تاريخ مدينة الجزائر: 37

/2حملة أوريلي:.....37

/3تعيين الحاج خليل التركي بايا على بايلك الغرب:.....38

/ 4تعيين محمد بن عثمان الكردي باي على الإيالة الغربية: 39

/ 5زلزال الخريف: 39

/ 5استرجاع وهران: 40

خاتمة.....43

قائمة المصادر والمراجع.....47

فهرس المحتويات 50

الملخص:

من خلال هذه الدراسة والقراءة التحليلية أنموذجا،حضور التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة شعلة الميادة،لمحمد مفلاح. هي إحدى أهم رواياته التي يتناول فيها حدثا تاريخيا مهما في الجزائر، وهو تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني والذي استمر زهاء الثلاثة قرون .

تدفع القارئ إلى العودة لكتب التاريخ الجزائري. نقرأ في الرواية أحداث احتلال وهران ونتأمل منطقة الغرب الجزائري وجغرافيتها الطبيعية، بل بجغرافيتها الثقافية الاجتماعية .

ينطلق النص من مشهد الرؤيا وحضورها القوي في ذاكرة الإنسان الشعبي، ويقترب من يوميات الاحتجاج على سلطة الحكام العثمانيين وممثليهم وفرض الضرائب على الجزائريين .

الكلمات المفتاحية:

الرواية، التاريخ، الأدب، الأحداث التاريخية، الزمان، المكان.

Summary:

Through this study and analytical reading as a model, the presence of history in the contemporary Algerian novel, The Torch of Mayada, by Muhammad Muflah. It is one of his most important novels in which he deals with an important historical event in Algeria, which is the liberation of the city of Oran from the Spanish occupation, which lasted nearly three centuries.

It prompts the reader to return to the Algerian history books. In the novel, we read the events of the occupation of Oran and contemplate the region of the Algerian West and its natural geography, but rather its socio-cultural geography.

The text stems from the vision of the vision and its strong presence in the memory of the popular person, and approaches the diaries of the protest against the authority of the Ottoman rulers and their representatives and the imposition of taxes on the Algerians.

Key words:

Novel, history, literature, historical events, time, place